وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان

عنوان حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الإحتلال الفرنسي (1830/1848)

مذكرة نهاية السنة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص:

إعداد الطلبة:

رميلات شميسة

بوعزارة وفاء

تحت إشراف

قفاف عبد الرحمان

السنة الجامعية 2019-2020

الإهداء

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم وعلمني أن الحياة كفاح

ونضال ***أبي العزيز.***

إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات الينبوع الذي لا يملأ العطاء

إلى من حاكت سعادتي قبل سعادتها

إلى أغلى إنسانة في الدنيا

أمي الحبيبة.

إلى أعز وأغلى هبة من الخالق إلى الذين لا تكتمل سعادتي لإسعادهم

إخواتي "لجين" إيناس" إلهام"

وإخواني "عبد القادر "فارس"

وفاء

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى مرشدي في الحياة وسندي فالدنيا

إلى **أبي العزيز.**

وإلى الغالية التي علمتني المثابرة والصبر والإجتهاد

إلى أمي العزيزة

وإلى أختي "القايمة" وأختي "هناء " الذين تقاسموا معي الحياة

وإلى كل أفراد أسرتي

وإلى من شاركتني في عملي: صديقتي العزيزة "وفاء بوعزارة" ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي في الجامعة صديقاتي العزيزات "حدة" "شهرزاد" شيماء "يسرى" اللواتي تقاسموا معي الأيام الحلوة والمرة

وإلى الأستاذة والأخت "ماريا شارف"

شميسة

شكر وعرفان

أشكر الله أولا وأخيرا وأحمد الله العلي القدير الذي وهبني الإرادة والقدرة على إنجاز هذه المذكرة

وأتوجه بالشكر الجزيل وأوفر الأمتنان والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع كما أتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذ **قفاف عبد الرحمان** الذي أشرف على هذا البحث والذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته وإرشاداته إلينا، والذي لم تمنعه أعماله و مشاغله من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية وصبر كبير فكانت إرشاداته وتوجهاته السديدة في المنهج الذي سرت عليه طول إنجازي لهذه المذكرة.

أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة عمار ثليجي الأغواط.

وأشكر كل معلمي وأساتذتي الذي كان لهم الفضل في تعليمي ولتنويري من المرحلة الإبتدائية إلى التعليم العالي.

تحية شكر وتقدير

الرموز والمختصرات

1- العربية:

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعريب

ج: جزء

د.ب، ن: دون بلد نشر

د.س: دون سنة.

د.ط: دون طبعة

ص: صفحة

ع: العدد

م: ميلادي

مج: مجلد

2- بالفرنسية:

P : Page. **PP : Pages**

RA : Revue Africaine

V°= volume

الفهرس

الفهرس

الإهداء

شكر وعرفان

الرموز والمختصرات

مقدمة 1

الفصل الأول: دوافع إحتلال الجزائر

تعريف الحضر

نشأة الحضر

ظروف الحضر مع نهاية الحكم العثماني

الحملة الفرنسية على الجزائر

معركة اسطوالي

معاهدة الإستسلام وسقوط مدينة الجزائر

أسباب الإحتلال

الفصل الثاني: ردود أفعال الجزائريين على الإحتلال

-موقف أعيان الحضر (نموذجا)-

ظروف الحضر مع بداية الإحتلال الفرنسي

موقف حمدان خوجة

موقف ابن العنابي

4 موقف أحمد بوضربة

5 موقف حمدان ابن أمين السكة

6 موقف الحاج مصطفى بن عمر

7 موقف ابن الكبابطي

الفصل الثالث: مصير أعيان الحضر ونشاطهم خارج الجزائر

1 موقف سكان الحضر من إحتلال الجزائر

2 ردود أفعال السلطات الإستعمارية على فئة الحضر

3 مصير أعيان الحضر

4 دور الحضر في اللجنة الإفريقية

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملاحق

مقدمة

تعتبر طبقة الحضر إحدى أهم فئات المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، فقد مثلت الطبقة الراقية في المجتمع لما تملكه من مكانة سياسية وإقتصادية وثقافية فحضر الجزائر كانوا طبقة غنية منحدرة من أهل البلاد ومهاجري الأندلس وتقلد أعيانها عدة مناصب في القضاء والإفتاء والكتابة ونحوها مثل: حمدان خوجة وغيره...

لقد تطرقنا في هذه الدراسة إلى نماذج من أعيان الحضر وموقفهم إتجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر وذلك من خلال نشاطاتهم السياسية التي عبروا عنها بالقلم واللسان تجاه هذا الإحتلال ما بين سنة 1830-1848م.

دوافع إختيار الموضوع:

إن إختياري لهذا الموضوع ينطلق من عدة أسباب ودوافع فرضت الخوض في إجتيازه أهمها:

- **دوافع ذاتية:**

-الرغبة في إنجاز بحث تاريخي أكاديمي حول كيف كان موقف الحضر من الإحتلال الفرنسي.

-من المواضيع التي دفعنا إليها الأساتذة الكرام ووجدنا نفسنا ممتنين والتي هي مفتاح دراسة التواجد الفرنسي بالجزائر موضوع "حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الإحتلال"

- الرغبة الملحة التي تدفعنا لسلط الضوء على فترة هامة من تاريخنا المعاصر.

-الرغبة والمحبة لمثل هذه المواضيع التي تقدم الإضافة لصاحبها وتزيد من الرصيد المعلوماتي والإلمام بالحقائق.

- **دوافع موضوعية:**

-قلة الدراسات العلمية والأكاديمية في هذا الجانب.

-معرفة واقع طبقة الحضر وتميزها داخل المجتمع الجزائري والنشاطات التي قاموا بها.

-الإشادة بدور أعيان الحضر الجزائريين الذين تصدوا للغازي الفرنسي بكل شجاعة وبإباء بالرغم من إحتلال ميزان القوة بينهم وبين عدوهم.

الإشكالية:

ولدراسة الموضوع وأبرز دور فئة الحضر في السنوات الأولى للإحتلال نطرح الإشكالية التالية:

إلى مدى تميزت طبقة الحضر من غيرها من طبقات المجتمع؟

ولتوضيح الإشكالية أكثر يمكن طرح التساؤلات الآتية:

-فيما تمثلت أوضاع الجزائر قبل الفرنسي؟

-ما موقف ظاعيان الحضر من الإحتلال الفرنسي؟

-كيف كان نشاط الحضر وكيف واجهوا الإحتلال الفرنسي؟

-كيف كان مصيرهم ونشاطهم خرج الجزائر؟

وللإلمام بموضوعنا والإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول منها عناوين أساسية وأخرى فرعية إلى جانب مقدمة وخاتمة إضافة إلى بعض الملاحق التي تخص موضوعنا ففي الأول الذي جاء بعنوان "دوافع إحتلال الجزائر" والذي ينقسم إلى عناصر من بينها: عرفنا فيه طبقة الحضر مع نهاية الحكم العثماني، وتحدثنا عن أسباب الإحتلال الفرنسي للجزائر وأبرز الحملات التي خاضها الإستعمار الفرنسي.

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي كان عنوانه "ردود أفعال الجزائريين على الإحتلال، موقف أعيان الحضر نموذجا" فقد خصصناه إلى المرحلة الإنتقالية فترة سقوط الحكم العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي إلى جانب، مواقف أعيان الحضر من الإحتلال الفرنسي وقد قادت هذه المقاومات لشخصيات بارزة من رجالات المقاومة الوطنية أمثال : حمدان بن عثمان خوجة، إبن العنابي وأحمد بوضربة وحمدان بن أمين السكة، وإبن الكبابطي.

فيما يتعلق بالفصل الثالث والأخير المعنون بـ "مصير أعيان الحضر ونشاطهم خارج الجزائر" والذي ركزنا فيه على موقف سكان الحضر ومصير أعيان الحضر في اللجنة الإفريقية وفي الأخير وضعنا خاتمة دونا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

المنهج المتبع:

المنهج المتبع فإن طبيعة الموضوع هي الذي حددته لذلك إعتمدنا في هذه الدراسة على:

المنهج الوصفي: إعتمدنا عليه في عرض الوقائع ووصفها كما وصفنا غضب الجزائريين ورد فعلها وذلك بدراسة بعض العرائض التي تبرز ردود فعل الأعيان ولا يقتصر هنا المنهج على سرد الأحداث فقط بإحلالها ويفسرها وذلك في إطار سياقها التاريخي الذي نشأت فيه، لأن الأفكار في نظرنا لا يمكن فصلها عن الزمن والمكان الذي ظهر فيه.

المنهج التاريخي التحليلي: محاولة تحليل الموضوع والوقوف على مختلف حقائقها، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي يعتمد أساسا على تحليل المادة التاريخية والتعليق عليها للوصول إلى نتائج تعتبر تفسيرا منطقيا للموضوع.

المنهج التاريخي المادي: وهو المنهج الذي يتبناه العديد من المؤرخيين والذين يسعون من وراء تقديم مقارنة واقعية التاريخ، تمزج بين مختلف عناصره الإقتصادية

والإجتماعية والسياسية والثقافية (المزج بين العناصر المعنوية والعناصر المادية) وذلك ما له من تأثير مباشر على الفكر الفردي والجماعي، وإنعكاساته على التطور التاريخي سلبا وإيجابا (لأن الأفكار منشأها الواقع المادي ولمعنوي)

المنهج المقارن: إعتمدنا عليه المقارنة بين فترتي كفاية الحكم العثماني وبدايت الإحتلال الفرنسي والمقارنة بين ردود أفعال الحضر.

تمت معالجة هذا الموضوع بالإعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع

في المصادر نتذكر: حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة إنه يعتبر من بين المؤلفين المحليين الذين نددوا بالاحتلال فرنسا للجزائر إذ أرصد لنا أحداث مهمة وشيقة من خلال مؤلفه ويعتبر من أهم المؤلفات التاريخية.

بالإضافة إلى محمد العربي زبيري " مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة" وهو الآخر من أهم المصادر المعتمد عليها لسيمون بفايفر، "مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر".

أما أهم المراجع المعتمدة في الدارسة المذكرة:

-أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال وهو من أهم المراجع يشمل كافة عناصر الموضوع.

-عمار عمورة ، الموجز في تاريخ الجزائر.

-جمال قنان، دراسات في المقاومة والإستعمار.

-حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية الذي تناول فيه مختلف جوانب الحياة الشخصية لهاته الشخصيات ويعكس مختلف نشاطها، بأن الاحتلال الفرنسي للجزائر ودور حمدان خوجة وموقفه من الاحتلال ومختلف عرائضه.

الصعوبات:

لا يخلوا أي عمل أو بحث من وجود عوائق وصعوبات تحد من عملية تشريع وتيرة العمل وإنجازه، كما كان مسطرا له، فالتنظير والتجسيد مختلفان.

-إفتقار المكتبة الجامعية للمؤلفات التي تعالج الموضوع.

-عدم تحصلنا على مواضيع جديدة والتي تساعدنا وتبعدنا عن فخ التكرار، كون أغلب المصادر والمراجع التي تم الإعتماد عليها في هذه الدراسة تحمل نفس المادة العلمية وهذا ما ولد صعوبة التنسيق والترتيب بين المعلومات.

-إضافة إلى وجود تضارب في المعلومات في هذه المراجع والإختلاف في التواريخ والإحصاءات فيما بينها.

الفصل الأول:

دوافع إحتلال الجزائر

المعروف عن طبقة الحضر أنها طبقة أحسن حال ووضع من الطباقات الأخرى الذين تميزوا بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة وبوضع إجتماعي متميز مما جعلهم يؤلفون طبقة إجتماعية ميسورة، وهي ذات مكانة ثقافية أكسبتها علاقات مع السلطة الحاكمة، وهذا ما سنتحدث فيه من خلال مكانة هذه الطبقة في كل المجالات في أواخر العهد العثماني.

1. تعريف الحضر:

تشكل طبقة الحضر من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود أحوالها إلى الفترة الإسلامية، وتظم هذه الفئة العرب والأمازيغ وما إنظم إليهم من الأندلسيون والأشراف[1]، وقد ساعد تنوع السكان المدن الجزائرية على أن تعرف إنتعاشا وإزدهارا، شمل الجوانب الإقتصادية والإجتماعية والعمرانية والثقافية[2]، وقد تميز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة وبوضعهم الإجتماعي المميز مما جعلهم يؤلفون طبقة إجتماعية ميسورة الحال يشتغل أفرادها في المهن والحرف، ويتولون وظائف السلك القضائي والتعليمي، وقد ظهر في هذه الطبقة الصناع المهرة والتجار والبحار المغامرين والفقهاء والعلماء وقد إهتم أفراد هذه الطبقة بتنمية وإستغلال أملاكهم[3].

---

[1] بعلي صالح، ميهوبي عبد العزيز، المجتمع والعمران بمدينة الجزائر وأواخر العهد العثماني (1800-1830م)، مذكرة لنيل درجة ماستر، تاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2017، ص 14.

[2] أرزقي شوتيام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 77.

[3] صالح، المرجع نفسه، ص 14.

الحضر لغة: الحضر خاف البادي وفي الحديث نقول لا يبيع الحاضر هو المقيم فالمدن والقرى، والبادي هو المقيم فالبادية، الحضر، الحضرة والحاضر هو خلاف البادية وهي القرى والمدن والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضر والأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قراري السكن[1].

تعني لفظة الحضر من الناحية اللغوية بالمدينة أي السكن بها وسيمى البراني ولقد إختلفت مقاصد المؤرخيين في تحديد مفهوم الحضر أو البلدية بالعامية الجزائرية فمنهم من عرفها أنها هي الفئة البرجوازية الثقافية بحكم تحكمها في العلم والدين عموما ومنهم من قال أنها الفئة التي تمارس أعمالا تجارية وحرفية بداخل المدينة وفلاحية بأجوارها بإستغال العبيد ومنهم من ذكر أنها الفئة التي توطنت المدينة منذ زمن بعيد.[2]

الحضر إصطلاحا: حضر الجزائر كانوا طبقة غنية منحدرة من أهل البلاد ومن مهاجري الأندلس وكانوا سياسيا في المرتبة الثالثة بعد الأتراك والكراغلة، وكانوا يملكون الأراضي في سهل متيجة وبعض الأملاك في مدينة الجزائر نفسها ويمتهنون التجارة كان بعضهم محل ثقة الباشا كحمدان بن عثمان خوجة وعندما بدأ لفرنسيون في شرح الوضع الإجتماعي في الجزائر صنفوا بقة الحضر على أنها منافسة وساخطة على الأتراك وبمجرد إستيلاء الفرنسيون على مدينة الجزائر نحوا 'الأتراك' عن الحكم وسندوا بعض المناصب هؤلاء الحضر فتولى بعضهم مركز 'آغا العرب' مثل حمدان بن امين سكة، وبعضهم 'بايا على تيطري' مثل مصطفى إبن عمر وأصبح بعضهم 'رئيسا' لأول مجلس بلدي لمدينة الجزائر مثل أبو أحمد بوضربة[3].

---

[1]- إبن منظور، لسان العرب، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 107.

[2]- بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل درجة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2008، ص 122.

[3]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 66-67.

وإن الحضر أهم عنصر في مدينة الجزائر إذ يتراوح عددهم من 30 إلى 40 ألف نسمة والراجع أن الفئة الحضرية هي أكثر عدد وأقوى مركزا بحكم أن مدينة الجزائر كانت محل تجمعهم وإستقرارهم، وعلى الرغم من أنهم كانوا يحتلون مكانة مرموقة في المجتمع إلا أنهم حرموا من تولي مناصب الهامة فالبلاد[1]

2. نشأة الحضر:

وهم الذين أصبح يطلق عليهم إسم الطبقة الوسطى وأحيانا البرجوازية وكان الشائع في الجزائر عندئذ هو إطلاق إسم أهل الحضر عليهم أو 'المورفي' في اللسان الفرنسي، فقد زعم الفرنسيون أنهم جاؤوا لتحرير الجزائرين ومنهم فئة الحضر التي كانت متنورة ومحرومة سياسيا ولكن الفرنسيون لم يكتفوا بالحرمان السياسي لهذه الفئة بل إنهم عملوا على تجريدها من ثروتها عن طريق المضاربين الأوربيين واليهود الذين وجدوهم في الجزائر[2]، وتعاونوا معهم، إن وجود الأوربيين بأملاكهم إلى جانب الجزائريين قد أثر على هؤلاء، وأعطاهم شعورا بقيمة الأرض لم يكن عندهم قبل 1830 ولا ندري بماذا حارب الجزائريون كل تلك الحروب ضد الفرنسيون إذ لم يكن لديهم شعور بقيمة الأرض كما عند الأوربي بل أكثر وهو يرى أن ذلك أدى إلى نشأة البرجوازية، ومع ذلك إعترف بيرك بوجود بعض البرجوازية المؤلفة

من الحضر والكراغلة* الذين يمثلون جماعة صغيرة من الحرفيين ويعيشون على التجارة

---

[1] - حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1987، ص 67-68.

[2] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، سنة 2005، ص 88-90.

*الكراغلة: جمع كرغلي، وهو إسم يطلق على كل من ولد في الجزائر من زواج مختلط بين أب تركي وأم جزائرية، وهو أمر كان شائعا في فتبرة الحكم العثماني، أو يمكن إسقاطه على جميع المواليد من زواج مختلط بين عرقين مختلفين، أنظر عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أفخر عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1965، ص 79.

المحدودة التي لا تضمن العيش والنفوذ فإن طبقة الحضر يتركب من عدة فئات متباينة فيما بينها وإن كان التركيب الإجتماعي يختلف عنه في الريف إذ أن حمدان ذهب إلى القول بأن عدد السكان الجزائريين بلغ عشر ملايين وعلى رغم من قلة عددهم بالنسبة لبقية المكان فإنهم كانوا يملكون أجزاء غير قليلة من البلاد ويحكمون بلاده فهم الفئة الميسورة في الهرم الإجتماعي وينتمي حمدان خوجة إلى هذه الطبقة لأنه كان يملك ثروات هائلة في الجزائر العاصمة ونواحيها[1]، سرعان ما إكتشفت طبقة الحضر أنها مخطئة في إعتقادها أن فرنسة ستعوض حكم الأتراك بحكم محلي، فقد عرفت أعضاء هذه الطبقة بعدة فترة قليلة من الإحتلال أن فرنسا جاءت لتبقى وأن أموالهم وأراضيهم صودرت وأصبحت ملكا لدولة جديدة، وأن مساجدهم وزواياهم ومساكنهم قد إحتلت من الجيش الفرنسي أو هدمت لتفتح الطريق أمام ساحات عمومية، ومسارح ومستشفيات عسكرية، أو تحولت إلى كنائس، وأمام هذا الواقع إلتجأ الحضر الجزائريين إلى عدة طرق للتعبير عن عدم رضاهم، وقد زاد وضعهم سوءا أن الكثير منهم هاجرا أو إرتحل إلى أماكن أخرى في الجزائر نفسها، واللذين لم يهاجروا ولم يرتحلوا تشتتهم الفرنسيون وأضعفوهم بالنفي والمحاكمات وتسليط الطائفة الياهودية عليهم[2].

3.ظروف الحضر مع نهاية الحكم العثماني

مرت على الجزائر ظروف لا تختلف عن الظروف العامة في البلاد العربية من إنحطاط في الثقافة وتدهور في الحياة الإجتماعية خلال العهد العثماني وخاصة في العهد الأخير منه، فإن الوضع العام للجزائر قبل الإحتلال الفرنسي هو السيطرة المطلقة للإدارة التركية في الجزائر، وعدم إشتراك الأهالي في دواليب الإدارة وعدم الإستعانة بهم، حيث تجرأ الداي خوخة لما قبل الأخير للجزائر ظان يتخذ الجزء الأكبر من الجند من الأهالي ولكن

[1]– عميراوي، دور حمدان، المرجع السابق، ص 67.

[2] – بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)، ج1، دار المعرفة، 2006، ص167.

ذلك لم يدم طويلا ولم تكن فترة طويلة(1816-1830) وهي فترة غير كافية لإستدراك الأخطاء السياسية التي إرتكبها الأتراك في حق الشعب الجزائري[1]، وقد عرفت الحالة والمعايشة للسكان أواخر العهد العثماني بتدهور ملحوظ مما أثر سلبا على نمو السكان وعلى الوضع الإجتماعي خاصة، ويعود ذلك إلى عدة عوامل تتمثل في: إنتشار الأوبئة والإضطرابات التي وقعت بين الإنكشارية واليهود إضافة إلى الثورات الداخلية والكوارث الطبيعية وغيرها، وكان لسكان المدينة حياتهم الخاصة التي تميزهم عن سكان باقي البلاد[2]، وكانت الحياة الإجتماعية لأهل مدينة الجزائر لها طابعها ومميزاتها الخاصة وان أهالي مدينة الجزائر في العهد العثمان من ناحية تنظيمهم الإجتماعي يكونون هرما كاملا من الفئات الإجتماعية كانت الطائفة التركية تمثل واحد من الطوائف الهامة التي يحتل القمة، كما يرى البعض أن وضعيتها خلقت نفور وعداوة مع الأهالي الجزائريين لأن الرابط القومي الذي كان يربط الجميع من جزائريين وأتراك هي رابطة الدين الإسلامي[3].

إن النظام العثماني إهتم بالجوانب الأخرة دون الجانب الثقافي ولهذا كانت الثقافة إعتمدت في عملية تطويرها النسبي على ذاتيتها وعلى إهتمام المجتمع الجزائري بإستثناء فترة أواخر العهد العثماني التي عرفت خلالها الثقافة تطورا نسبيا كما كان عليه في السابق لهذا إنطلاقا من الزوايا نتج عن ذلك إزدياد نشاط العرق الصوفية وفي ظل هذا نشأت فئة متنورة من الجزائريين أصحاب الثقافة التقليدية الذين تصدوا للإحتلال الفكري بجانب الإحتلال السياسي.[4]

---

[1] - محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، د.ط، عاصمة الثقافة العربية الجزائر، 2006، ص 11.

[2] - مراح فاطمة، الأوضاع السياسية والإجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1700-1830، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017، ص85.

[3] - أحمد سليماني، تاريخ مدينة الجزائر، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س.ن، ص 31-47.

[4] - حميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في إنقطاع الشرق الجزائري بداية الإحتلال، د.ط، د.س.ن ، ص 36.

أما النظام السياسي الذي كان قائما في العهد العثماني وكانت ولاية الجزائر بحدودها المعروفة الآن تستمع بإستغلال داخلي واسع تحت سيادة الباب العالي فالأتراك في الجزائر هم الذين يشرفون برتبة الباشوية، وكان يوجد مجلس الديوان العسكري وفيه رؤساء الجنود وله تأثير عظيم على الحياة العامة وكان عدد البحارة يبلغ نحو الثلاثين ألف أغلبهم من أبناء البلاد ونالت مدينة الجزائر بواسطة الغزوات البحرية ثروة ورفاهية[1].وكانت فئة الحضر رغم دورها الإجتماعي والإقتصادي والعسكري، محرومة من التطلع السياسي، لأن إحتكار العثمانيين للسلطة قد أوصد الأبواب في وجهها ولكن هذه الفئة لم تكن من نفوذ ولكن تأثيرها لا يصل إطلاقا إلى درجة الحكم نفسه وقد كان الحرمان السياسي بل الأبعاد المقصود عن السياسة، سببا في جعل هذه الفئة تتطلع إلى ساعة الخلاص من الحكم العثماني[2]، تميزت الحياة السياسية في الجزائر خلال العهد العثماني بعدم الإستقرار وتوالي عدة أنماط من الحكم على السلطة ويرجع هذا إلى طبيعة الوجود التركي في الجزائر فسياسة الأتراك إتجاه البلدان التي دخلت تحت حكمهم كانت تتصف بعدم التدخل في الحياة الخاصة فإن الحياة الفكرية خلال الفترة العثمانية طابع ويعود ذلك إلى طبيعة الإدارة وتوعية الحكم ومواقف الحكام وإلى تأثيرات الفوضى السياسية والإضطرابات الإجتماعية فأظهر نقمته على الحكام في العهد العثماني ليبعدهم عن الثقافة وإهمالهم الصفوة المتعلقة من الأمة وهو ما عبر عنه ظاهرة الجمود الثقافي كانت بارزة في العهد العثماني[3]، وإزدهرت اللغة العربية إزدهار كبيرا في ظل الدولة العثمانية بعد أن أصبح لها الدور الفاعل في ولاة فلا غروص إذن أن تصبح اللغة العربية لغة التدريس في المدارس العثمانية وكان له أثره الفاعل في تطور العلوم[4]،

---

[1]- السليماني، تاريخ المدينة...، المرجع السابق، ص 38-40.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي سنة 1998، ص 115.

[3]- هلالي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 127-265.

[4]- أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، د.ط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 24.

وتطور الجهاز السياسي والإداري للدولة الجزائرية في العهد العثماني ووصل قمة تطوره في نهاية ق 18، أي في عهد الدايات حيث عرف النظام السياسي إستقرارات من ناحية المؤسسات السياسية والإدارية على الخصوص، وأهل الحضر في مدينة الجزائر، كانت لهم حضارة عربية وتقاليد وعادات حاول الفرنسيون القضاء عليها[1]، ونستدل من ذلك على أن العثمانيين في الجزائر لم يهتموا بالجانب الثقافي بقدر إهتمامهم بجوانب الحياة الأخرى، وأن مشعل العلم قد تكفل به الجزائريون رغبة منهم في الإزدهار الثقافي والمحافظة على ما توارثوه من علوم ومعارف عبر الأجيال كجزء من التراث العربي الإسلامي يبدو أن عدم إهتمام الحكام العثمانيين بالأوضاع الثقافية في الجزائر لم يمنع الجزائريين من إستكمال ما بدأوه من العلوم الإسلامية والإنسانية والإهتمام بالمكتبات وثرائها بالكتب والمخطوطات[2]،

والحفاظ عليها من التلف بحملها إلى أماكن آمنة بالتعاون مع العامليين في الجزائر والمدارس والزوايا والجوامع والكتب المختلفة، والقيام بنسخها يدويا والنهوض بالواقع السيء الذي فرض عليهم[3]، لم تكن مدينة الجزائر قبل العهد العثماني إلا مدينة ساحلية صغيرة قليلة الأهمية فلم تعرف كمركز ثقافي، وكان لمدينة الجزائر رحيد هام في ميدان الموسيقى وتطورها خاصة بعد أن هاجر إليها عدد كبير من الأهالي والوافديين على الجزائر أثر الهجمات الإسبانية، أما في ميدان الثقافة وأعيني الفكر والأدب، إلى مدينة تونس ومراكش أو بجاية وتلمسان، ولكن هذا لا يعني أنه لم تكن بها مدارس علم أو مساجد تعقد فيها الحلقات العلمية بل كانت توجد بها دور العلم والثقافية[4].

---

[1]- أحمد السليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د.ط، مطبعة دحلب، د .س، ص 25.

[2]- مؤيد محمود حمدا المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج15، ع 16، ص 436.

[3]- مؤيد محمود حمدا ، مرجع نفسه، ص 440.

[4]- أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 76-77.

وكانت الجزائر تتمتع بإمكانيات اقتصادية فخمة قبل الإحتلال، كانت تعتبر الجزائر شكليا من أملاك الإمبراطورية العثمانية وكانت تعاني تدهورا خطيرا في نهاية ق 18إذ كان مستوى التطور الإقتصادي فيها منخفضا جدا[1]، وكانت أطراف جزائرية كثيرة معارضة للنظام العثماني منذ بداية وجوده في الجزائر ولم يعتصر التذمر ضد العثمانيين من أعباء وحضر العاصمة أمثال أحمد بوضربة الذين تعاملوا مع الفرنسيين[2].

4. الحملة الفرنسية على الجزائر

تأزمت العلاقات بين فرنسا وحكومة الداي 1826 وتطور الأمر إلى ضرب الحصار على مدينة الجزائر في العام التالي حتى إنتهى بإرسال الحملة لإحتلال النيابة في جويلية 1830[3]،في 5 تموز مهر الداي بخاتمة الإتفاق التي تم بموجبه تسليم مدينة الجزائر والقصبة وضمن القائد الفرنسي أن للسكان إحترام حريتهم ودينهم وأملاكهم وتجارتهم ونسائهم ولم يكن لإحتلال مدينة الجزائر سوى صدى ضعيف في فرنسا فيما عدا أوساط الأعمال في مرسيليا ولكنه مجرد مدار تعليقات واسعة فالخارج[4].

[1]- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8، دار الفاربي، لبنان، ص 185.

[2]- عميراوي حميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، 2005، ص 78-79.

[3]- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحاديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب، ط6، مكتبة الأبحاث المصرية، 1972، ص 185.

[4]- شارل روبير جيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى العصفور، ط1، د ب ت، 1972، منشورات عويدات، بيروت، 1082، ص 16.

كانت حملة فرنسا في 1830 وهي آخر حملة أوربية مسيحية على مدينة الجزائر إنتهت بسقوط المدينة في 5 جويلية 1830 وطرد الأتراك وسلب أملاك المواطنين وهجرة الأوربيين إلى مدينة الجزائر[1]. وفي يوم مغادرة الحملة لمرسى طولون وإقلاعها إلى الجزائر طبعت الحكومة الفرنسية منشورا بالعربية، وقدم دي بولياناك مشروعا إلى مجلس الوزراء عرض فيه الخطة التي ينبغي إتخاذها حول تقرير مصير الجزائر بعد الإنتصار عليها ويتلخص المشروع في أربع نقاط هي:

-أبقاء الداي في حكم الجزائر على أن تشرف فرنسا عليه من الناحية العسكرية.

-أوإعادة الجزائر إلى الدولة العثمانية لإنشاء حكومة منظمة فيها تضمن إحترام الجزائريين للملاحة في البحر المتوسط .

-أو أن تتقاسم فرنسا الجزائر مع الدول الأوربية.

-أو أن تحتل فرنسا الجزائر بصورة دائمة وأن تستغلها إقتصاديا.

لكن غلب الرأي الأخير، حيث كان عدد الجيش المقاتل 37,617 نسمة منهم 27,000 بحارة و 4000 من الفرسان ومن المتطوعة 3,207 ومعهم مدافع الثقيلة والحقيقة تقدمت الحملة بخطة محكمة.[2]

وبناءا على ما سبق فإن قرار الحملة يستند إلى إعتبارات أساسية للحياة السياسية للعرش وكذلك الإقتصاد وهناك من جهة أخرى مسألة الأموال الضرورية التي تحتاجها الحرب من أجل نجاح عملية الغزو[3].

---

[1]- عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، د ب ت، 1972، ص185.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج4، د.ط، دار الأمة، الجزائر، د س ن ،ص 7-12.

[3]- العربي اشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، تر: جناح مسعود، دار القصبة، الجزائر.2007، ص 108.

وابتدأ الحصار بعد شهر ونصف من فرضالداي حسين إعطاء ترضية للأسطول الفرنسي الراسي بساحل مدينة الجزائر وقد خولت الحكومة الفرنسية الأميرال "كوليت" صلاحية تقديم مطالبها في شأن الترضية التي تتلخص فيما يلي :

أولا: أن يذهب الداي حسين بنفسه إلى مقر القنصلية الفرنسية ويقدم إعتذار رسميا للعنصر الفرنسي، **ثانيا:** أن يرسل وفدا رسميا برءاسة وزير بحريته المعروف بوكيل الحرج إلى السفن، **ثالثا:** أن يرفرف على كل حصرون مدينة الجزائر العلم الفرنسيوتطلق مائة طلقة مدفعية لتحيته، **رابعا:** أن لا يتجاوز أجل قبول هذه المطالب أربعة وعشرين ساعة فقط حتى يتمكن قادة الأسطول الفرنسي من إرغام حكومة الداي على قبول تلك الشروط القاسية والمذلة ويحولون دون أي إستعداد حربي معاد لفرنسا[1].

ومن الطبيعي أن يقف الجزائريون من هذا التحدي والإستفزاز موقف الاستنكار والاشمئزاز والتحدي مع شيء من اللامبالاة ومرد عدم المبالات هذه على ما يظهر هو أن أغلب الجزائريين ولا سيما طبقة الحضر منهم، كانوا قد إعتادوا غارات الأساطيل الأوربية فكان هذا الحصار البحري في نظرهم بمثابة رد فعل هو إعمار الجهاد البحري التي إعتادوا مواجهتها لا أكثر ولا أقل كما أن الداي نفسه إعتبر تلك التهديدات وذلك الحصار مجرد عملية ضغط موجهة ضده شخصيا بقصد إثارته وإزعاجه وليس لها أي أثر مباشر على مستقبل البلاد[2].

[1]- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، د.ط، دال العلوم، عنابة، 2002،ص 95.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط2، دار البصائر، الجزائر،2009، ص335.

وكانت الحملة مرفوقة بمجموعة من العلماء في مختلف الإختصاصات (مهندسون في الجغرافيا والطبوغرافيا، علم الفلك والجيوديويا) وبرسامين مختصين في المشاهد التاريخية وبرجال الدين وقساوسهم يترأسهم القس كومبري، وبفريق من الأطباء والصيدليين، كما ضمت الحملة كذلك عدد من المترجمين بلغ عددهم 40% مترجما جاءوا من الهياكل القنصلية الفرنسية أو من هياكل الكنيسة والتعليم منهم جورج كاروي السوري لأصل، ولويس دوبراسويز الذي شارك في الحملة الفرنسية على مصر 1798[1]، وهكذا عبأت فرنسا جيوشها وأرسلت في حملة مؤلفة من 37 الف جندي على أسطول قوي قرب مدينة الجزائر في 14 جوان 1830[2]، كانت الحكومة الفرنسية مقتنعة بأنها لن تصل إلى نتيجة ما بحصارها البحري لمدينة الجزائر وكانت تتمنى إنقاذ شرفها عندما خطت لتأديب الجزائر[3].

مثل غزو فرنسا للجزائر جزء من التحرك الإستعماري الذي ينشط متأثرا بالثورة الصناعية وقد كانت فرنسا من أكثر الدول الأوربية طموحا في إحتلال الجزائر ولفهم حدث الإحتلال لا بد من الإشارة إلى طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين أيالة الجزائر وفرنسا، قبل أن ستعرض ظروف ولإساءات الإحتلال وردود الفعل الداخلية والخارجية [4].

---

[1]- أحمد مسعودي، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792-1830، د.ط، دار الخليل، د.ب.ن، د.س، ص 95.

[2]- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، د.ط، دار الهدى، الجزائر، د.س، ص 43.

[3]- أرجمنت كوران، سياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي جزائر، ترجمة عبد الجليل التميمي 4، د.ط، ، منشورات الجامعة التونسية، د.م، 1970، ص74

[4]- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م، 2014، ص 9.

إن الحملة العدوانية التي جردتها فرنسا ضد الجزائر، وأرسلت جيوشها عند ساحل سيدي فرج صبيحة يوم 14 جوان 1830 وفي الفصل الأخير من الأزمة التي إفتعلتها فرنسا ضد هذه البلاد ولغرض النيل من إستغلالها والقضاء على سيادتها وإذلال كرامتها قامت فرنسا بإعلان جملة حرب بحرية ضد الجزائر في 16 جوان 1827 وعندما فشلت في تحقيقأهدافها من وراء هذا العدوان قررت جرد حملة عسكرية على الجزائر، وبمجرد إكتمال نزول القوات إلى البر قامت هاته الأخيرة بهجوم مضاد وتمكنت من الإستيلاء على بعض المدافع وإنسحبت الأخرى إلى مراكز تجمع القوات الجزائرية عند اسطوالي[1].

لما إستقر رأي الحكومة الفرنسية على الحملة المقترحة درس المسؤولون العسكريون والمدنيون مختلف التقارير والمشاريع السابقة وإتفق رأيهم جميعا على عدم صلاحية ميناء الجزائر لنزولها، ولكنهم إختلفوا على المكان الصالح والمناسب فحبذ بولينياك رأي ديبورمون* في أن تقسم الحملة إلى قسمين: قسم ينزل بعنابة، وقسم ينزل بوهران، ثم يزحف القسمان معابر إلى مدينة الجزائر ثم تم تعديل الفكرة وإستقرار الجميع على نزول الحملة بسيدي فرج[2].

[1]- جمال قنان، دراسات في المقاومة والإستعمار ، د.ط، د.س، ص11.

*دي بورمون: (1733-1846) ظهر لويس أوغست فيكتور الملقب ب الكونت دي برومون- ولد في 1773م عين وزيرا للحربية في 1825،بعد أن إختاره الملك شارل العاشر لقيادة الحملة على الجزائر سنة 1830م رغم نجاحه إلى أنها إستغنت عنه حكومت الملك ألويس وعين مكانه اللواء كلوزيل، حيث توفى بقصره سنة 1856، أنظر غالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد، دار هومة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 309.

[2]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 120.

فبمجرد دخولهم في مدينة الجزائر إستولى الفرنسيون على الكنز المقدر حسب دوبرومون 80 مليون من القطع الذهبية والفضة 20 مليون وإبتداءا من 6 جويلية إستولى المنتصرون على، الديار والدكاكين والمساجد ونهبوا العديد من الممتلكات[1]،وواصلت قرارات ديبورمون في الزحف على الجزائر العاصمة تبعا للخطة التي رسمها الجاسوس بوتن في عهد الإمبراطول تابليون مما يبرهن أن عملية الإحتلال كانت مبرمجة في عهده[2].

5. معركة اسطاوالي

تمثل هزيمة اسطوالي بداية لمرحلة حالكة في تاريخ الشعب الجزائري التي نجمت عنها والمآسي التي ألمت بربوع البلاد من اقتصاد إلى إقتصاد من جرائها والتي كادت أن تؤديه وتطمره في جب الزمن فلن يصلح له إلا في زمرة الشعوب المنقرضة[3]،جرت هذه المعركة بسهل اسطوالي على مسافة سير ساعة على سيدي فرج، إنعقد مجلس لتحديد خطة معينة للدفاع عن البلاد وشارك فيه الآغا إبراهيم* قائد الجيش وصهر الداي وبدأت مسيرة الجيش الفرنسي بالتقدم نحو معسكر سطاوالي بالرغم من تجمع قوات الداي ومحاولتهم إستدراك الوضع إلا أنهم أجبروا على التقرب والتشتت داخل حقول المنطقة وسيطرت على المعسكر[3]

---

[1]- محفوظ قداش، جزائر الجزائريين في تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعرابي، د.ط، منشوارات ANEP، الجزائر، 2008، ص 13.

[2]- كمال عمورة، موجز في تاريخ الجزائر،، ط1، دار ريحانة للنشر، الجزائر، 2002،ص114.

[3]- قنان، المرجع السابق، ص 30.

* هو صهر اليدان حسين عين قائد الجيش على اثر ضؤب السفينة الفرنسية لابروفانس رغم انه لا يعرف شيئا في خوض المعارك واشتهر بتعنته وغروره ومواجهته للفرنسيين بدون جيش منظم وكلل بهزيمة في معركة اسطوالي. انظر: بوحوش، المرجع السابق، ص92.

[3]- سارة شرقي، إيمان شوط، موقف حمدان خوجة من الإحتلال الفرنسي للجزائر، مذكرة لنيل درجة ماستر، بونعامة خميس مليلنة، 2016، ص 39.

بينما بدأت فرقة الهندسة الفرنسية في فتح طرق الإتصال لربط معسكر سطوالي بمعسكر سيدي فرج[1].

لم يكن إستعداد الجزائريين للمواجهة مكتملا وتميز بالضعف في إدارة العمليات في أول لمواجهة حاسمة باسطاوالي إلى يوم 19 جوان 1830 ومن ناحية العدد في ألف جزائري في مواجهة 37 ألف جندي فرنسي ومن ناحية التسلح والمدافع والأسلحة الفرنسية متطور في مواجهة بنادق وسيوف الجزائريين وأما الخطط العسكرية فإن القيادة الجزائرية إعتمدت على الهجوم المضاد المركز على جناحي قوات العدو قصد محاصرتها ونجحت بعض الشيء وفي 19 جوان وإنطلاقا من معسكر اسطوالي أعلن إبراهيم آغا الهجوم على الفرنسيين لكن الهجوم فشل وإنهزم الجيش الجزائر وإستولى الفرنسيين على معسكر سطوالي[2].

وفي ذلك الحين إختلط الأمر على الجيش الجزائري كله وعمت الفوضى بين صفوفه وعجز عن الوقوف في وجه السلاح الأبيض الفرنسي فتفرقت جموعه وإذ بالفرنسيين سيتولون على المدفعية الجزائرية ويصوبونها نحو الهاربين مما زاد في خوف الجيش المتدخل وسرعة إنهزامه وهروبه[3].

[1]- سارة شرقي، المرجع نفسه، ص 39.

[2]- سليمة بن أفراج، حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية، مذكرة لنيل درجة الماستر، 2018، ص 43.

[3]- سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، د.ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974، ص83.

يقول أحمد باي أن سبب فشل المقاومة لم تسلح إلا بمدافع حقيقية لعدم وجود العربات التي يمكن أن تحمل المدافع ذات العيار الكبير وكان الباشا قد وزع عدا منها كذلك على الجميع الأعيان الذين كانوا يقودون الجيش وعلى من كانوا مثلي قادمين من مناطق بعيدة وقد خسرنا هذه المدافع في معركة اسطوالي والتي ربحها الفرنسيون[1]، هناك عدة أمثلة على تعاون الآغا إبراهيم وكان إبراهيم قد إستلم نفوذا من حسين باشا لتوزيعها على المحاربين لتشجيعهم ولكنه لم يعط أحدا منهم شيئا، وفي صباح المعركة بالذات خرج إبراهيم وحاشيته من المعسكر إلى سيدي فرجتاركا المعسكر خاليا إلا من حوالي 40 شخصا كانوا يحرسون الأثاث ولكنهم كانوا بدون سلاح[2]. في الهجوم على الموقع اسطوالي حارب المقاومون ببسالة أيضا مع ذلك لم يتمكنوا من صد الهجوم القومي واسع النطاق، الذي شاركت فيه معظم القوات، وجدا الفرنسيون في المعسكر الأسلحة والثياب والزرابي والخيم والمدافع وحتى الأغنام والجمال في الغد إشتعل النصارة بخدمة المتارز،لوساؤوا لدخوا، بمدينة الجزائر في ذلك اليوم لكنهم يقراون العواقب، وهذا ما يذهب إليه حمدان خوجة كذالك، الذي يؤكد على أن الفرنسيين لم يغامروا بالسير إلى الجزائر لأنهم كانوا ينتضرون وصول مدفعية الإقتحام، الأمر الذي يسمح لداي أن يلم مئات جيشه وأن يعين قائدا جديدا له[3].

[1] – محمد العربي زبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 15.

[2] – سعد الله، محاضرات ،المرجع سابق، ص41–42.

[3] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، د.ط، دار هومة، د.ب.ن، 2012، ص 255.

في الوقت الذي تحصنت القوات الفرنسية في سيدي فرج في إنتصار انزال مؤونة الجيش الفرنسي وبدأ مناوشات واستمرت إلى مساء 18 جوان وفي 19 جوان هاجم الآغا ابراهيم على الفرنسين واردت الإحاطة بالمسيرة الغربية لعزلها عن سيدي فرج، لكن الفرنسيين كانوا قد احكموا خطتهم الحربية من قبل مما اعطاهم تفوق على من منازع فيه على الآغا وقام داي بعزله بعد أن خسر الموقعة[1].

بعد أن أكد حمدان خوجة على الآغا ابراهيم بأنهم إذ وضعوا كل أملهم على التراسين والحصون لن تنتصروا والنيران الفرنسية ستقضي على كل شيء[2]. كانت متيجة معركة سطوالي: ثلاثة إلى أربعة آلاف إفريقي مقتول أو مصاب، خمسة مدافع وأربعة وأخذ أربعة قذائف الهاون والكثير من الماشية، بما يعادل سبعين أو ثمانين تقادم منها الأفواج من أجل حل الأمتعة، وبعد هزيمة جيش إبراهيم الآغا وفقد وفقدانه الكامل للزعامة، لم يستطع أن يحرك شيئا أمام الحظ السيء الذي يرافقه وخلال عدت أيام اختفى عن الأنظار دون أن يعرف عنه شيء، الذي لا يجرا أحد على إعطاء التعليمات استدعى الداي حمدان بن عثمان خوجة الذي يثق فيه كل الثقة وقد ساعده على معرفة الحقيقة وقام بتكليف حمدان بتشسعه على تولي القيادة الجيش من جديد[3].

---

[1]- مبارك المليلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3، دار نشر مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص324.

[2]- عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائر من ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص 95.

[3]- بيليسي دورينو، حوليات جزائرية، د.ط، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2013، ص 49، 50.

معركة اسطوالي ودور حمدان خوجة فيها:

حمدان بن عثمان خوجة لم يتمكن من وضع إستراتيجية دقيقة لمواجهة الجيش الفرنسي وإستناد إلى ما قاله عمران بن عثمان خوجة وهو أحد أعضاء هذا المجلس فإن الإجتماع عقد بمكان قرب سيدي فرج[1]، إستدعى الداي حسين حمدان خوجة بعد يومين ليستفسر عن حالة الحرب الراهنة وستنصحه فيها يكون فيه إنقاذ الجزائر وأهلها من هجوم جيوش فرنسا فأجابه بن حمدان بقوله: إن الحرب خطيرة جدا وان المعركة كانت أخطر بكثير ولكن لا ينبغي للرئيس أن ييأس من روح الله لأن في يأسه تكون الخسارة التامة والإنهزام[2]،فعندئذ كلفه الداي حسين بأن يتصل بصهره آغا ويشجعه على الخوض قدما في المعركة حتى النصر[3]، فقائد الجيش الآغا ابراهيم الذي إفتتح الإجتماع كان يرى أنه يجب بناء حاصون على شاطئ البحر وتزويدها بمدافع قوية تمنع الفرنسيين من النزول أما حمدان بن عثمان خوجة فقد جابه بأن هذا الرأي سديد ولكننا لن نستطيع العمل ومن المستحسن أن يبدأ الجزائريون بالمقاومة ومهاجمة الفرنسيين بحيث يتم عرقلة نزولهم [4]

[1]- سارة شرقي، المرجع السابق، ص 42.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة تع وتح محمد العربي زبيري، د.ط، وحدة الطباعة الرويبة، الجزائر، 2008، ص 154.

[3]- سارة شرقي، المرجع نفسه، ص 42.

[4]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 95.

وأكد حمدان خوجة للآغا إبراهيم بأنه إذ وضعنا كل أملنا في إقامة التراسين والحصول فإنكم لن تنتصروا لأن نيران المراكب الفرنسية ستقضب على هذه المعجزات المقامة بسرعة وتكون أعمالكم قد ذهبت سدى[1].

6. معاهدة الإستسلام وسقوط مدينة الجزائر

قدم بورمون المعاهدة في إطار أمر ينفذ من طرف الداي بدون مناقشة بنوده واقع الداي في أثناء الليل المعاهدة التي هي عبارة عن شروط إستسلام وسلمت المدينة فعلا صباح 5 يوليو 1830، وبعد أيام أمر بورمون الجنرال بيروتوزوان بإحصاء محتويات خزينة الدولة الجزائرية التي سلم الداي مفاتيحها لبورمون مع وثيقة الإستسلام ومن الغريب أن الداي لم يتصرف بحكمه فيقوم بتهريب أموال الخزينة نحو قسنطينة، إستقبل سكان مدينة هذا الإستسلام بحزن وحمل الكثير منهم أمتعتهم وغادروها نحو قسنطينة رافضين الإقامة تحت حكم النصارى[2].

قام الدوق دون وفيقوا الجيش الإحتلال سنة 1832 فقد أمر بتخريب المقبرة الإسلامية وإن هذه التصرفات مست الشعر الديني للسكان، وجعلتهم يزدادون بعدا عن الفرنسيين، ففي رسالة وجهها الجنرال دوبرومون إلى باي التيطري مصطفى بومرزاق* دعاه إلى الحضور[3]

---

[1]- عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص 95.

[2]- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، د.ط، شركة دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 451-452.

* بومرزاق: المرزاق هو الرمح، وقد حكم بومرزاق بايلك التيطري من سنة 1819 إلى سنة 1830، كان شجاعا ونشيطا في أعماله شارك في معركة اسطوالي غير أن القبائل ثارت عليه بعد سقوط مدينة الجزائر ونهبت املاكه فإظطر إلى طلب الأمان من الجنرال كلوزيل ثم غادر الجزائر وتوجه إلى الاسكندرية. انظر: خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص40

[3]- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، د.ط، د ب ن، د س، ص 18.

إلى مدينة الجزائر فرفض هذا الأخير الدعوة وفقد ثقته فيه لأنه لم يحترم الأملاك والسكان الأمر الذي جعل السلطان الفرنسي يجد صعوبة كبيرة في تسيير شؤون البلاد قبل أن تدخل الجيوش الفرنسية العاصمة أمضى الجنرال ديبرمون قائد الجيوش الفرنسية العام بإسم فرنسا معاهدة تعهد فيها سكان مدينة بِأومور منها:

تأييد الشراع الدين الإسلامي ستبقى حرة وأن حرية السكان بمختلف طبقاتها وديانتهم وأملاكهم الإسلامية وتجاراتهم وصناعاتهم لا تمس بسوء وإن القائد العام سيعهد شرفه لذلك لكن هذه المعاهدة التي وقع عليها الداي حسين والداي برموند كانت خاصة لتسليم الجزائر العاصمة المملكة فقط دون سائر البلاد القطر الجزائر ولم يرد في ذكر شروط هذه المعاهدة وتسليم ما ينص على إحتفاظ بحقوق المواطنين في تقرير مصيرهم وهي إحترام الديانة الإسلامية[1].

توجه بومرزاق مندوب الداي (حسين باشا) ومعه قنصل إنكلترا إلى المعسكر الفرنسي مساء 4جويلية 1830 وصار القائد العام عن شروط الصلح التي يرسلها فحررها لهم فأخذها بومرزاق وعاد بيها إلى حسين باشا فجمع رجاله وحاشيته وتلا عليهم نص هذه الشروط وحينئذ لم يجد الباشا بدأ من توقيع المعاهدة والتسليم بهذه الشروط.

1- تسليم حصن القصبة و1سائر الحصون الأخرى التابعة للجزائر ومرسى هذه المدينة لفرنسا.

2- حرية الداي يستطيع السفر للمكان الذي يختاره وشهر فرقة من الجنود الفرنسيين عن حراسة ودراسة عائلته[2].

[1]- جلال عبد العاطي، فرنسا في الجزائر، د.ط، وزارة الثقافة، جزائر، 2013، ص 29.

[2]- بسام العسلي ، مقارنت الجزائر لإستعمار الفرنسي، ط1، دار النفاس، الجزائر، 1980، ص 186.

4- جنود الأتراك تابعيين للجزائر يتمتعون بنفس الحقوق

5- أن القائد العام سيعهد بحرية السكان من مختلف الطرقات.

6-دخلت الجنود الفرنسية ذلك اليوم المدينة وإستسلمت قلاعها وكان الكثير، منها هل الجزائر حاملين مناعهم إلى داخل البلاد الجزائر ووقعت في المدينة عمليات سلبية وإنتهاك[1].

سقوط مدينة الجزائر

إن سقوط مدينة الجزائر تألم منه الجزائريين كثيرا ولم تعلن الإحتلال كل القطر الجزائري ولكنها كانت نقطة إنطلاق مقاومة طويلة الإستيلاء على ثوار الجزائر لقد كان سقوط مدينة الجزائر مهيمنا ولو كانت مدينة محصنة واجهة العديد من المهاجمين وأسباب ذلك عديدة وهي في بادئ الأمر داخلية سوء تقدير الثورات الفرنسية على تعبئة العاصمة إشراف مفتي ومقترحات من طرف الداي[2]، وقد سلم الداي دون مقاومة وسلم الشعب إلى غزات بجرة قلم بين عشية وضحاها ولم يعد هناك لا حكومة ولا الدولة ولا الشعب[3].

كان الداي يعتقد بأن الجزائر محصنة ولديها القدرة على مواجهة ولكن عندها تأكد الداي من النزول الجيش الفرنسي بسيدي فرجفي 14 جوان 1830 أجل التواصل إلى حل فأشارة عليه الأعيان بمواجهة الإستشهاد ولكن في الحقيقة الأمر أن الداي أشار إلى قبول الإستسلام للفرنسيين إلى أن سقوط الحكومة أدى بسهولة وسرعة فائقة يرجع إلى خطأ فادح الذي إرتكبه الداي فكلفه فرض وسلطنة من الجزائر[4].

---

[1]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص48

[2]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 7-14

[3]- إدريس خضيرة، البحث في تاريخ الجزائر الحديث1830-1962، ج1، د.ط ، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2006، ص 35.

[4]- سعد الله، محاضرات...، المرجع السابق، ص 31.

ووصلت إلى مدخل مرسى للجزائر أربعة سفن فرنسية أين رست وأخذت ترسل إشارات طالبة من القنصل الإلتحاق بها في اليوم التالي ووصلت رسالة من إحدى السفن تعمل بنية إثبات عهد الأمان بموجب الصلح السابق أن ينقذ عدد من أعيان الجزائر إلى ظهر السفينة لتقديم إعتذار وإلا نفضوا العهد وباشروا العداوة[1].

رد فعل سكان الحضر على معاهدة الإستسلام:

يعتبر قرار 7 ديسمبر 1830 من البوادر الألى للإستعمار والتدخل السافر في الشؤون الدينية للسكان، كما يعتبر من الخطوات الأولى لمحو التراث العربي الإسلامي في الجزائر وقيام السلطة بهذا العمل لمعارضة شديدة من السكان من أبرز المعارضين لمعاهدتهم هم العلماء ورجال الدين ومفتيون والقضاة ، من أمثال محمد بن محمود بن العنابي مفتي الحنفي ومصطفى بن كبابطي وشخصيات أخرى من أعيان مدينة الجزائر أمثال حمدان بن علمان تمكن هؤلاء من تعبير عن تذمرهم فيحكم المناصب التي كانوا يحتلونها عند الفرنسيين بمحال بالأوقاف والمساجد عن طريق تقديم الشكايات وعرض إلى السلطة الحاكمة، المغني بن عنابي هذا ما كان يجري في مدينة الجزائر يلومه على تصرفاته التي كانت تبدوا له مخالفة لوثيقة الإستسلام والحقوق الفرنسية ولحقوق الإنسان[2]. أما حمدان خوجة فقد أبدى برأيه بقوله إن هذا الرأي سديد لكننا لا نستطيع العمل به حينا ومن المستحسن أن يبدأ الجزائريون بمقاومة العدو، حيث تم عرقلته، في إقامة تواسين والحصون، فإنكم لن تنتصروا[3]

[1]- محمد الهادي حسين، الإحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، د.ط، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 54.

[2]- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 24-25.

[3]- محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 37.

الآن، نيران المراكب الفرنسية ذهبت سدا، ثم إنكم لم تتمكنوا من تسليح الحصون وهكذا إما كان يعرف على حمدان خوجة ذكاءه وفطانته وحنكته العسكرية من أجل إنقاذ إخوانه من مخالب الفرنسيين وتجنيب الجزائريين إراقة الدماء[1].

7. أسباب الإحتلال

سبب حالة ضعف وتقهقر التي كانت عليها الدولة العثمانية فقدت على أثرها معظم مناطق نفوذها في أوروبا، وتحطيم الأسطول العثماني والجزائري في معركة نافارين 1827 ولهذه الهزيمة فقد العالم الإسلامي مفاتيح البحار وسيطرته على التجارة الدولية، وكانت تهدف الدول الأوربية لفتح أسواق جديدة لتسويق منتوجاتها والبحث عن موارد خام لتطوير اقتصادها، إضافة إلى ذلك النوايا الإستعمارية التي كان يكنها الأوربيين للجزائر والتي تجسدت في مؤتمر فينا 1815 ومؤتمر ايكس لاشابيل 1818، حيث تخالفت 20 دولة أوروبية على توحيد صفوفها وقضاء على عملية القرصنة الجزائرية في البحر المتوسط، وبالتالي منحت لفرنسا بصورة غير مباشرة الضوء الأخضر لغزو الجزائر[2]. وكانت الأطماع الفرنسية تحوم حول الخزينة التي يعرفون عن ثرائها بالإضافة إلى تطلعها على ثروات الجزائر الزراعية والمعدنية وأسواقها التجارية التي كانت من أهم أسباب الغزو[3].

[1]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 37.

[2]- عمورة، موجز في تاريخ، المرجع السابق، ص 111-112.

[3]- خولة شلالي، جرائم الإستعمار الفرنسي في الجزائر خلال شهادة قادة الجيش الفرنسي 1830-871، مذكرة نيل درجة ماستر، قسم التاريخ، جامعة العربي تبسي، تبسة، 2016، ص 12.

كما نجد أن الملك شارل العاشر قد هيأ الرأي العام الفرنسي لغزو الجزائر وأثار لدى الجيش الفرنسي الروح الدينية والوطنية وأن أسباب احتلال فرنسا للجزائر يستند على غيابات وأهداف سعت لتحقيقها وبالأخص إيجاد مراكز إقتصادية، على حساب الشعوب المستعمر، كما أنها كانت ترعب من جوا إنشاء مستعمرات جديدة في الحصول على إمتيازات، فمشروع إحتلال الجزائر كان يتدرج في مشروع التوسع الإستعماري الفرنسي في الوكن العربي عامة يرغب في تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرة فرنسية[1].

بالإضافة إلى وجود سبب حفز الحكومة الفرنسية إلى العدوان على الجزائر وحرصها على شغل الراي العام الفرنسي، ولا يمكننا أيضا إنكار أن فرنسا في مستهل القرن التاسع عشر كانت من أقوى الدول الأوروبية عسكرية وأكثرها إزدحاما بالسكان وأحرصها على إسترداد ما فقدته من مجد عل أثر الحروب النابليونية بل أن الهدف من ذلك هو العمل على تأسيس موارد اقتصادية لمعاملها وإيجاد أسواق لبضائعها والجزائر بموقعها مناسبة لذلك وهكذا بدأت أهمية الجزائر استراتيجيا وسياسيا واقتصاديا تتأكد لصالح فرنسا، فتذرعت فرنسا بمأخذين لتبرير حصارها على السواحل الجزائرية، تمثل الأول في ادعائها بأن البحار الجزائريين يقومون بإعتداءات على سفنها للتجارية في البحر المتوسط، لكن في الحقيقة أن ما سمته فرنسا بإعتداءات تجارية ما هو إلى قيام البحارة بعملهم والمتمثل في تفتيش السفن وفق ما نصت عليها لمعاهادات المبرمة بين البلدين[2].

[1]- حليمي خديجة، الخلفيات السياسية والعسكرية الفرنسية في إحتلال الجزائر، مذكرة نيل ماستر، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 45 إقامة، ص 48.

[2]- حمبلي خديجة، المرجع السابق، ص 87-89.

كانت شركة باكري وبوشناف لبكري* مقدار 45,000,000 فرنك لباكري وبوشناف فاستولي هذان على المبلغ وذهب بالحرب إلى ليفورنو تجنس بوشناف فالجنسية الفرنسية وسكن باريس[1].

عين الداي حسين بعد فترة وجيزة من دخوله قصر الجنينة بساحة الشهداء الحالية، اليهودي بووشناق كان مستشارا له وأحسن استغلال منصبه ونجح في تدعيم نفوذه لدى مصطفى الوزناجي الذي كان زميلا له وصديقا وشريكا له في مؤامرة ضد المجتمع الجزائري[2]. ومن الأسباب التي دفعت بحكومة شارل العاشر إلى جرد حملة عزو الجزائر أن تبرز في مقدمة ان لم يكن السبب الرئيسي مسألة الديون لتاجرين بكري وبوشناق* على الخزينة الفرنسية لإرتباطها المباشر بحادثة المروجة التي جعلن فرنسا تنتفض للثأر لكرامتها التي أهينت في شخص قنصلها العام بالجزائر بيردوفال[3].

حيث وقعت حادثة المروحة في قصر الداي بالقصبة يوم 30 أفريل 1872 فقد جرت العادة أن يقوم قناصلة الدول الأوربية المعتمدين لدى الجزائر بتهنئة الداي حسين بمناسبة عيد الفطر، وكان من ضمنهم القنصل الفرنسي بياردوفال وكان موضع سواء في أوساط القناصل بالجزائر وكانت فرنسا تشتري القمح من الجزائر إلا أن رد القنصل الفرنسي كان وقحا [4]

---

* بكري: هو مثيل كوهين بكري، المعروف بإسم زاهوت صاحب تجارة في أوروبا قبل أن تفتح لها مراكز سنة 1770، وللمزيد من المعلومات، انظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص14.

[1]- المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 45.

[2]- فوزي سعدالله، يهود الجزائر، ط2، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2004، ص 224.

* بوشناق: وهو صهر الباكري وهو معروف بإسم بونحناح كما أنه من اسرة لها تجارة بالخارج، أما ثروته الطائلة التي اصبح يتمتع بها فهي بفضل التعفن والفساد، وللمزيد من المعلومات انظر : المرجع نفسه، ص14.

[3]- جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830، د.ط، دار الميزان، د ب ن، دس، ص 271.

[4]- عمار عمور، الجزائر بوابة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، ص 254.

وحملت الأوساط القنصلية في الجزائر ومرسيلية دوفال مسؤولية ما حدث واعتبرته أنه قد دفع بوقاحته الداي إلى فعل ما فعل واستغل شارل العاشر ما حدث وتصنع مبررا لإحتلال الجزائر[1].

وكان شارل العاشر ملك فرنسا يرغب في خلق تعاون وثيق مع روسيا في البحر المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في هذا البحر والتمركز في ميناء الجزائر الذي كان يعتبر في نظر الملك الفرنسي تابعا للإمبراطورية العثمانية ومن بين هذه الأسباب كذلك إنهزام الجيش الفرنسي في أوروبا أو فشله في إحتلال مصر، وتسليم بوتان مخطط العسكري لإحتلال الجزائر إلى نابليون، إن الجوانب الإقتصادية قد لعبت دورا قويا في إقدام فرنسا على احتلال الجزائر ومن بين الأسباب الدينية كان صراع قائما بين الدول المسيحية الأوروبية والدول العثمانية الإسلامية قد انعكس على الجزائر وكان الأسطول الجزائري قوي يعتبر في نظر الدول المسيحية[2] وتحريض بايات تونس عرض المساعدة على محمد على باشا للإستيلاء على الجزائر غير أن المسؤولين الفرنسيين تجنبوا في تحركاتهم الأولى طرح نواياهم الحقيقية مخافة من منافسة الدول الأوربية لهم التي لها مصالح في المنطقة[3]. ومن أحد الأسباب الأصلية لهذه الحرب هو مطالبة "بكري" (اليهودي) للحكومة الفرنسية بما له عليها من دين وتاريخ هذه المطالبة قد بدأ منذ الثورة الفرنسية وقبل زمان الإمبراطوري وكان مصدر لها صفقة الحبوب التي تحدثنا عنها سابقا إذ أن الحكومة الفرنسية قد إلتزمت بدفع[4] سبع ملايين من الفرنكان في مقابل هذه الحبوب، بيد أنها قد تأخرت عن تصفية دفع ما

---

[1]- عمور، ، الجزائر...،نفس المرجع، ص 254.

[2]-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،1997،ص 83-86.

[3]- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط3، وزارة المجاهدين، الجزائر، د.س ، ص 35.

[4]-حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص 181.

عليها مدة طويلة دامت سنوات وقد تم عقد بيع هذه الحبوب من فرنسا بإسم "بكري وشريكه بوشناق ثم إن بكري هذا قد كان مدينا لخزانة الجزائر بمبلغ ضخم من المال بل إن أصحاب هذه الديون قد تقدموا أفواجا إلى خزانة فرنسا ليطالبوا بمنع أداء مبلغ الحبوب وعرقلة الدفع وبالفعل قد زادت هذه المطالبات والإعتراضات تعقيدا في تصفية صفقة تلك الحبوب[1].

[1]- حمدان بن عثمان بن خوجة، نفس المرجع، ص 181.

الفصل الثاني:

ردود أفعال الجزائريين على الإحتلال

-موقف أعيان الحضر-

تمهيد

تعد طبقة أعيان الجزائر من بين الشرائح الإجتماعية الغنية المنحدرة من أهل البلاد ومن مهاجري الأندلس وكانوا سياسيا في المرتبة الثالثة بعد الأتراك والكراغلة خلال الفترة العثمانية في الجزائر وكانو يملكون الأراضي في سهل متيجة وبعض الأملاك في مدينة الجزائر نفسها ويمتهنون التجارة وكانوا غالبا راضيين بوضعهم ولا يطمحون إلى مناصب سياسية فمنهم من لعب دورا إيجابيا لصالح الأهالي كان بعضهم محل ثقة الباشا كحمدان بن عثمان خوجة ومنهم من تقلد مناصب القضاء والإفتاء والكتابة ونحوها من التقاليد الثانوية الهامة ومنهم من لعب دورا سلبيا إلا أن أغلبهم كان يظن أن إنهاء الإدارة التركية يعني إنتقال الحكم إليهم وهذا ما أكده لهم قائد الحملة ديبورمون، لاقت طبقة الحضر الجزائر إهتماما بالغا من قبل السلطات الفرنسية حيث نسقت الإدارة الإستعمارية كل جهودها في هذه الشريحة من المجتمع الجزائري بعدما شعرت برغبة هذه الطبقة في عودة الحكم الإسلامي لهذا منحت الإدارة الفرنسية بعض المناصب الإدارية لهذه الطبقة بعد أن أبعدت العنصر التركي فوصلوا إلى مناصب هامة وعندئذ ومن ذلك تولى أحمد بوضربة أمين السكة المجلس البلدي بالعاصمة وباء التيطري لمصطفى بن عمر.

1.ظروف الحضر مع بداية الإحتلال الفرنسي:

يرى المؤرخون الفرنسيون حضر الجزائر بأنهم كانوا يحملون بعودة الحكم الإسلامي الإسلامي إلى الجزائر خلال السنوات الأولى للإحتلال، وكان هؤلاء الحضر يعملون لصالح هذه الفكرة ويذكر هؤلاء المؤرخون أن أعيان الحضر كانوا يعتقدون أن إتصالات شبه رسمية، يوحى من سلطات سامية قد تمت لتحقيق عودة الإسلامي وأن هذه الإتصالات قد جعلتهم يعتقدون أن الفكرة ممكنة وأن فرنسا قد تعبت من تكاليف الإحتلال وأنها ستتخلى على الجزائر لصالحهم إكتشف الحضر أنهم مخطئون بأن فرنسا ستعوض حكم الأتراك بحكم محلي وتكون طبقة الحضر على رأسهم، وهكذا لم يبق أمامهم سوى الشكوة والتذمر[1]،

[1]- سعد الله، محاضرات، المرجع السابق، ص 65.

وكتابة العرائض والرسائل ومخاطبة الرأي العام بإسم الإنسانية والكشف مساوئ الحكم الفرنسي في الجزائر، فمنهم من إستسلم للظروف وصمت ومنهم من ظل يتعاون مع السلطات الفرنسية راضيا أو مكرها ومنهم من ظل يتعاون مع السلطات الفرنسية راضيا أو مكرها وكان بعضهم يقوم بدور نشيط في هذه الأثناء إلى حمدان خوجة ولكن بعضهم ظل مغمورا[1]. أما في السنوات الأولى من الإحتلال الفرنسي بدأ ينخفض عدد السكان وبهذا قضى الإستعمار على المجتمع الجزائري وذلك من خلال سياسة تسلطية شعبه جعلت المجتمع يعيش حالة فقر وجهل، وهذا كله أدى إلى غلاء المعيشة وبالتالي إنتشار كارثة أصابت الطبقة التجارية فبمجيء إلى الجزائر ألحق البيض والشراء ونزوح السكان من العاصمة وترك أراضيها بسبب الغرامات والضرائب المفروضة[2] ، فليس من الإمكان معرفة مجتمع ما دون معرفة تاريخه فتاريخ المجتمع هو الذي يبين لنا مقدار نموه وتطوره خلال المراحل التي مر بها[3].

2. موقف حمدان بن عثمان خوجة:

ومن أبرز هذه الشخصيات التي لعبت دورا سياسيا خلال فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر حمدان بن عثمان خوجة الذي لعب دورا كبيرا في مقاومة الإحتلال الفرنسي إن حمدان خوجة هو الرجل الوحيد والمعول عليه في هذا البلد من حيث التفكير السليم والنزاهة الحقيقية وهو ذو مهارة وصاحب حنكة كما كان محل ثقة الباشا[4]،

---

[1]- سعد الله، محاضرات، المرجع نفسه، ص 65.

[2]- يسرى طساس، إسهامات النخبة الجزائرية في تأهيل منهج لتحقيق المخطوطات في الجزائر، مذكرة لنيل درجة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص 23-24.

[3]- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين والألمان(1830-1855)، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 59.

[4]- سهيل وليد، حمدان خوجة ونشاط أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي، مذكر لنيل درجة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2015-2016، ص 31-43.

ولذلك فقد تولى التفاوض مع الفرنسيين كما أشرف خلال عاهد كلوزيل على تقرير تعويضات الأملاك المصادرة كما تولى ملف ديون اليهود في الجزائريين وشؤون مراسلات بومرزاق مع فرنسا[1].

لقد تزعم حمدان خوجة المقاومة السياسية حيث أظهر أسلوبا ذكيا مع الجنرالات الفرنسيين للحفاظ على منصبه، والذي أبدى فيه نوع من التعاون ع الإدارة الفرنسية محذر إياهم من مس مقدسات الشعب خاصة المساجد[2]. وبوصول حمدان إلى باريس وجد الجو مناسبا للنشاط السياسي، والدفاع عن قضاياه وقضايا الجزائريين بوجه خاص فرفع حمدان شكاياه إلى الحكومة الفرنسية والتي تضمن ثماني عشر شكاية، قد عدد فيها مظالم التي إرتكبتها الإدارة الفرنسية ضد الجزائريين فكان لهذه العريضة وقع كبير على مسامع الحكومة الفرنسية التي تنبهت إلى أمور هامة كانت خافية عنها من جهة واعترفت بأخطاء لسلطت الإحتلال الفرنسي من جهة ثانية والأقوال التي جاءت في هذه العريضة من ثالثة إلا أنها لم ترد على شكوى حمدان وتعترف له رسميا بحقه ولم يكتفي حمدان برفع هذه العريضة بل شهر بمظالم الإدارة الفرنسية في لوائح أخرى وفضحه لسياسة الفرنسية ولم يبالي بالنتائج كالسجن مثلا[3].

وعندما تيقن من همجية الإستعمار الفرنسي تدارك الأخطاء وغير أفكاره لمحاربته سياسيا فكان يعلم منذ بداية الإحتلال أن فرنسا لا تزيد الخير لهذا البلد وهذا ما يتنبأ به وذكره في كتابه المرآة، فألصقوا بشخصية أكاذيب وإتهموه بالرشوة والإختلاس وسوء الأخلاق فأجبره الدونق روفيفو على الرحيل إلى فرنسا سنة 1833 وهناك إجتمع مع نخبة من الجزائريين المثقفين ونظم مقاومة السياسية وتولى الدفاع عن القضية الجزائرية الرأي العام الفرنسي حول ما يجري بالجزائر من ظلم وإرهاب[4].

---

[1]- سلطانة عابد، قراءة في خصائص تجار مدينة الجزائر سنة 1830 النموذج، حمدان خوجة وأحمد بوضربة" ع2 مخابر البحوث الإجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، 2012.

[2]- سهيل وليد، مرجع سابق، ص 31-43.

[3]- عميراوي، دور حمدان ، المرجع السابق، ص 141،142.

[4]- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 191-192.

فقد أبرز آنذاك أحد أبناء الجزائر وهو سي حمدان بن عثمان خوجة الذي كان آخر من شغل منصب الكتابة في الحكومة الجزائر قبيل الإحتلال وكان رجل علم وثقافة واسعة وقام برحلات عديدة إلى أوربا وكان خصما لدودا للحكم العسكري الظالم، وكان صديق للبارون بيشون، مستشار الدولة والمقتصد المدني والشخصية الثانية في الإدارة و الإستعمارية الجديدة قبل أن يعزله العسكريون من منصبه وقد ترك لناس حمدان خوجة كتابا حافلا بالحقائق من الحالة السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي سادت في الجزائر في السنوات الأولى من الإحتلال[1].

من أشهر كتب "المرآة" عالج فيه الإنتهاكات التي قام بها الإستعمار الفرنسي وأحوال الجزائر السياسية والإجتماعية والإقتصادية ومن أبرز ما جاء في كتاء المرآت: عندما سقطت مدينة الجزائر في يد الفرنسيين أرسل حمدان اليه للتفاوض مع الجنرال المنتصر بورمون وقد عد حمدان فيما بعد من الأشخاص الذين اظهروا ميلا للفرنسيين وأثناء تولي الجنرال كلوزال القيادة العامة للجزائر عينه هذا الأخير عضوا للبلدية مدينة الجزائر لمساعدة الادارة الفرنسية على إدارة أمور الأوقاف وبعد كلف بمهمات كثيرة عينه الجنرال عضو باللجنة التي عهدت إليها مهمة تعويض الأشخاص الذين تضرروا بهدام ممتلكاتهم لفائدة النفع العام[2].وتكلم فيه عن معاناة الشعب الجزائري والأعمال القمعية التي يقوم بها جنرالات فرنسا في الجزائر[3]، يكون حمدان خوجة قد عاش مشاكل ومشاغل الإدارة الفرنسية ولكن عددا من القرارات التي اتخذتها القادة الفرنسيون قد أثرت بعمق على الثعلب إن حمدان خوجة الذي اصطدم بعناد الإدارة المدينة وإرادتها السيئة عندما داست حومة المعاهدة فقد ثار ضد هتك الإتفاقية التي عقدت يوم 5 جويلية 1830 بدون موجب وادى ذلك إلى دوس حقوق الجزائريين وسلب ثرواتهم بما في ذلك ممتلكاته وثروته الشخصية[4]

---

[1]- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي عيسى، د.ط، دار القصبة، د.ب.ن، 2007، ص 206.

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 167.

[3]- عمورة، الجزائر بوابة، المرجع السابق، ص 145.

[4]-عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، ط1، الدار التونسية للنشر، 1972، ص 133-136.

لقد أحس حمدان بإستبداد الإدارة المدنية الفرنسية بالجزائر وإن المصائب التي حلت سكان لبلاد كانت نتيجة للكشف والإبادة وكل آفات الحرب التي كانت جميعها يرتكبها باسم فرنسا[1]، كان حمدان خوجة من رسل الداي إلى إبراهيم آغا لشجعه على مواصلة الجهاد ضد الكفار فكان الفشل في المرة الأولى واستطاع في المرة الثانية إقناع إبراهيم آغا بالمجابهة ورد العدوان والدفاع عن البلاد[2].

والإعتداءات التي قام بها الغزاة الآثمون والأساليب التي إستعملوها لإخضاع البلاد ونزع الأراضي من أصحابها والعمل على تحطيم المجتمع الجزائري[3].

وعند إحتلال مدينة الجزائر عينه الجنرال ديبرومون عضو في المجلس البلدي وإحتفظ بنفس المنصب في عهد كلوزيل إلا أن مواقفه المناهضة للإعتداء على حرمة المساجد جلبت له العداء وفي هذا الصدد أرسل حمدان خوجة مذكرات وعرائض إلى الحكومة الفرنسية يناشدها بالتدخل في الجزائر[4]. وقام بمهام كثيرة كلفه بها رحالات فرنسا ومن جملتها التفاوض مع بومرزاق باي التيطري وامر من الجنرال كلوزال والتفاوض مع الباي أحمد باي قسنطينة، ولكنالسيد بيشون يرى أن سبب هذا الطعن في شخصية حمدان هو تحامل هؤلاء القوم عليه نتيجة موافقة الوطنية العادلة ويقول بأنه رجل نزيه وقدير وما الإتهامات التي يوجهها له اليهود وغيرهم سوء أعمال مغرضة ومهما يكن فإن حمدان قد فشل في سياسة الداعية إلى التأني مع الفرنسيين فغير طريقته في الكفاح، غير أنه هذا لا يمنعنا من القول بأنه كان وطنيا مناضلا يحب الخير لبني قومه وبأنه عمل كل ما في وسعه لإسترجاع سيادة بلاده[5]،

---

[1]-عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص136.

[2]- مراد بوعباش، أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية، مجلة الباحث العدو، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ع3.

[3]-مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص 207.

[4]- عمورة، الجزائر ...، المرجع السابق، ص 145.

[5]- زبيري، المصدر السابق، ص 137- 139.

وعندما لاحظ حمدان خوجة مظاهر البؤس التي إنتشرت في المدينة في ظل الوجود الفرنسي الذي يتسبب في هجرة أثرياء المدينة وتدهور الصناعة والأعمار الحرفية أكد لرجال سلطات الإحتلال بأن المؤسسات الخيرية والأوقاف مخصصة لمساعدة أبناء الطبقة الفقيرة وليس من حق سلطة الإحتلال الإستيلاء عليها وعندئذ كلف حمدان بإعداد قائمة بأسماء الأعيان الذين ستكلفهم الإدارة بالإشراف على الأوقاف وقام حمدان بالمطلوب ولكن الأمر توقف عند هذا الحد وإستمر بذلك الإستيلاء على هذه المؤسسات.[1]

عند الإحتلال كان خوجة حاضرا في مدينة الجزائر وقد لعب دورا هاما وكانت له اليد في الدعوة إلى إجتماع الحضر الذين طلبوا على أثره من الباشا الإستسلام[2]، وبذلك يكون الفرنسوين قد إتبعوا طريقة البرابرة، بل إنهم كانوا أكثر فسادا لأنهم هدموا ما كلن مبنيا وحزبوا ما كان موجودا[3]، درج حمدان خوجة في ذلك المحيط الثقافي والإجتماعي فإن حمدان خوجة يعد الشخصية الجزائرية الوحيدة التي تمتعت بثقافة وإطلاع واسعين جدا والذي ترك عددا من الوثائق الهامة حول أحداث الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي[4]. والمميز في شخصية خمدان خوجة أنه كان يجيد اللغة العربية والتركية وهو ما وضع الإستثناء في كتاباته ويتكلم اللغة الفرنسية والإنجليزية بطلاقة كل هذا جعل حمدان خوجة مؤهلا في النبوغ الفكري والثقافي وكان حمدان خوجة يشتغل أوقات فراغه في الكتابة والتأليف ما تعلمه إضافة إلى المواقف التي عاشها ودونها في صفحات كتب وفي أبرزها كتاب "المرآة" وكان عرض حمدان خوجة من كتابه أن يقدم إلى اللجنة كتاب يضم معارف ووثائق إحصاءات عن الجزائر.[5]

---

[1]- فريال يحياوي، النخبة الجزائرية والنشاط الدبلوماسي حمدان خوجة نموذجا 1830-1842، مذكرة لنيل درجة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، 2019، ص 58.

[2]- سعد الله، محاضرات، المرجع السابق، ص 67.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 172.

[4]- عميراوي، المرجع السابق، ص 69.

[5]- سهيل وليد، المرجع السابق، ص 73-74.

وضع ثلاثة عشر فصلا تناول فيه حالة البدو وأخلاق البربر وعادات التي جذر منها حمدان خوجة الفرنسيين بقوله ومن الصعب على فرنسا أو غيرها من الدول أن تخضعهم وإلى جانب ذلك فإن هذا الإحتلال بالنسبة لفرنسا لم يكن في مستوى عظمتها[1]. وكتابه الثاني المنصفين والأدباء عن الإحتراس من الوباء وكان يهدف من وراء هذا العمل الجليل أن تطبق أفكاره التي حث فيها العالم الإسلامي على اليقظة والأخذ بمعالم الحضارة الأوربية. مذكرة قدمها للنخبة الإفريقية في جويلية 1833 والتي تعتبر الوجه الثاني لكتاب المرآة تحتوي على قضايا هامة حلل ووصف من خلالها طبيعة السكان الجزائريين واضطهاد السلطة الفرنسية[2].

مخطوط ضخم: فالمخطوط يعد من المصادر الهامة في تاريخ الجزائر حيث يبرز لنا مدى ثقافة وإطلاع حمدان خوجة[3].

3. مراسلات حمدان خوجة

أوضح معارضة لحكم فرنسا بالجزائر فدافع عن القضية الجزائرية من خلال رسائله وشكاويه التي وجهها إلى فرنسا[4]، في شهر ماي 1833 أرسل خوجة مذكرة إلى مجلس الدولة الفرنسي عن حالة الجزائر وفي 3جوان أرسل إبراهيم بن مصطفى باشا مذكرة طويلة إلى المارشال بولت وزير الحربية وإقترحا فيها بعض المطالب الجزائريين وفي 9 جويلية ارسل خلاصة للمذكرة إلى الحكومة الفرنسية وفي 10 منه أرسل خوجة نسخة من المذكرة ورسالة إلى الملك الفرنسي وناشده التدخل في الجزائر[5].

[1]- سهل وليد، المرجع السابق، ص 81.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 76.

[3]- حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 81.

[4]- سارة شرقي، المرجع السابق، ص 56.

[5]- سعد الله، محاضرات، المرجع السابق، ص 146.

وهذه بعض المقتطفات من رسالة الطويلة بعثها إلى صديقه محمود القيم في تركيا يحدثه عن حالة الجزائريين وموقف ملك فرنسا من قضية الجزائر والأعمال الإجرامية للفرنسيين ويطلب منها بتبليغها إلى السلطان العثماني محمود خان الثاني وجاء فيها ما يلي: هؤلاء الفرنسيون كلهم أرذال وأبرز دليل على أنهم في الأسافل والأراذل هو تركهم لبلادهم هو كالذرة من حيث الجمال والعمران وتشبتهم بالإستيطان في الجزائر التي أصبحت تشبه الأطلال من جراء الفضائح التي إرتكبوها هنالك[1].

لقد قان حمدان خوجة بإرسال هذه العريضة: هذه هي الغاية من سفري إلى باريس ولا تأسف على أية تضحية قد ضحيت بها في سبيل وطني سواء كانت أموالا طائلة أو تعبا شاقا رغم شيخوختي وتقدم مني فإن كل ما قد سببته من أجل الوطن يعد عندي هنيا وإذ استطعت أن تحصل على نتيجة تعود بالفائدة على العباد وأمن البلاد فذلك ما كنت أبتغيه وأتمناه، وفي ذكر بعض مقتطفات من هذه الشكوى يبين لنا صدى عميق حمدان خوجة للدفاع في القضية الجزائرية كما طالب حمدان خوجة برد كل ما أخذ من أموال وعقارات فردت وزارة الحربية على هذه الشكاية بأن ما اتخذته اتجاه القاضي والمفتي وفي الشكاية الثانية طرح حمدان الإجراءات المتخذة تجاه المساجد فيذكر " هدموا أملاكنا وأملاك الأوقاف وادعوا أن لهدم لتوسيع الأرقة والعمل ميدان فتطلبوا اكراء ما هدموا كان حمدان في كل شكاية من هذه الشكايات التي طرحت يطالب فيها استعادت ما سلب أو هدم لأنه يعتبر من حقوق الجزائريين[2].

كان حمدان في كل شكاية من الشكايات التي طرحت يطالب فيها الرد على إستعادة ما سلب أو هدم لأنه من ممتلكات وحقوق الجزائريين، وكان رد وزارة الحربية في هذا الصدد: " حول هدم الأملاك الأوقاف أنه توجد بالميزانية رأس مار للتعويضات ويبقى إعطاء الإذن بتصفية ذلك، ستقوم السلطات المحلية بدفع تلك التعويضات"[3].

---

[1]- عمورة، المرجع السابق، ص 146.

[2]- سارة شرقي، المرجع نفسه، ص 60-61.

[3]- Abd El Jelil Temimi, Recherches et Document d'histoire Maghrini,e, (1816-1871) les presse de l'iprimcrie de I,GIT, 2éme edition remaniée, Tunis, 1998, pp 71.73

وفي شأن جامع السيدة كنموذج: " ترد على أنها تستطيع التصرف بأي ملكية سواء كانت دينية أو غيرها لفائدة النفع العام وذكر أن الجامع قد شيد برعاية أحمد باشا وجماعة الإنكشارية تطالب بهذا المسجد، كما أنه لا يستعمل إلا للصلاة، وعليه عند الإحتياج يقوم الجزائريين ببناء مسجد آخر".

وترد على الإدارة الفرنسية مازالت تستحوذ على مساجد أخرى، نظرا لقلة الأماكن حاليا ولإيواء مختلف خدمات الجيش... لذلك من المفيد الإستمرار في الإستيلاء على المساجد وليس هناك مجال آخر.[1]

أما الرسائل التي بعثها إلى صديقه محمود إبن أمين السكة قائلا له عرفوا سلطاتنا وعارضوا عليا حالنا، استعطفوا لنا شفقته ورحمته لسلطانيته التي جاهدت بقلمي والرعية بسيوفهم فجاهدوا بألسنتكم، حيث أجمل فيها ما يدور من أقوال في الصحف مفادها لا مصلحة لفرنسا في بقائها بالجزائر بسبب الإختلاف في اللغة والدين والعادات والتقاليد وأنه لا يمكن إسترجاع الجزائر إلا بالقوة ولا يحق لأي كان أن يمتلكها[2].

كما قدم حمدان خوجة بتاريخ 3جوان 1833 مذكرته الشهيرة إلى وزير الحربية الفرنسية المارشيال سولت والتي يكشف له فيها عن الكثير من جرائم الإستعمار وإنتهاكاته الصارخة لحقوق الجزائريين ومن ذلك قوله في إحدى مذكراته هدموا أملاكنا وأملاك الأوقاف وعدوا أن الهدم لتوسيع الأزقة ولعمل البلاصة * كما يعود حمدان خوجة الفضل في قيام صديقه الإنجليزي " بنتميز" بتحرير كرامته المشهورة التي تحمل عنوان نداء من أجل الجزائر والتي قام بتوزيعها على مواطنه يطالبون فيها دعم ومساندة هاته البلاد وهي المعروفة بمواقفها في حقوق الإنسان[3].

---

[1]- Abd El Jelil Temimi, Recherches et Document d'histoire Maghrini,e, (1816-1871) les presse de l'iprimcrie de I,GIT, 2éme edition remaniée, Tunis, 1998, pp 71.73.

[2]- سهل وليد، المرجع السابق، ص 67.

*البلاصة : تعني الميدان

[3]- عبد المجيد بن عدة، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة (1733-1845)

أدرك حمدان خوجة أن الظروف تسير بالنسبة إليه في الإتجاه المعاكس وإنها لم تعد لي صالحة أبدا كان يكتب للسلطان العثماني بإسم الدين ويطلب منه العنوان من أجل محاربة فرنسا ومتابعة القضية الجزائرية في المحافل الدولية فأختير لأن يكون مستشارا لشؤون المغرب الإسلامي وأصبح يشارك في جلسات وقائع مجلس الشورى بالباب العالي ويدلي برأيه فيما يمكن إتخاذه بشأن القضية الجزائرية وكذلك يقوم بترجمة كل ما يرد من بلدان المغرب الإسلامي من اللغة العربية إلى اللغة التركية والرد عليها إذ لزم الأمر[1].

ومن العوامل التي دفعت حمدان خوجة إلى النشاط والتقدم إلى الحكومة الفرنسية بإسم الجزائريين للدفاع عن قضاياهم حيث سلم عريضة إلى الملك على أنها ممضاة من طرف وجهاء الجزائر وموكل (حمدان) بواسطتها أن يتحدث بأسمائهم أمام المحكمة العليا والملك والدفاع عن حقوقهم[2].

وكانت الشكاية الأخيرة وهي أهم شكاية دعا فيها حمدان إلى بعث لجنة تحقيق عن أحوال مدينة الجزائر وجمع كل الحوادث التي من شأنها مساعدة الحكومة على تقرير مصير البلاد ويظهر ذلك في قوله: " فالآن إما أن تعتمد كلامنا ونحن جماعة من أعيان أهل البلاد وإما أن تعين كوميسون ترسله إلى الجزائر ممن لارغبة له في أخذ أموال الناس وتمنعه محية الدولة الفرنساوية عن إرتضاء الظلم... فترى صحة ذلك"[3].

ردت الوزارة الحربية بأن مذكرة حمدان هامة وهي علامة على تكرار الإنذارات التي وصلت إلى الحكومة والتي وجب عليها عدم إهمالها وهي دليل الضرورة بتبني سياسية معينة تزيد الحكومة تطبيقها على الجزائر[4].

---

[1]- محمد لطيب عقاب، المرجع السابق، ص 41-42.

[2]- حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 147.

[3]- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 112-113.

[4] -Temimi, op.cit, P 72 ;74

4. موقف إبن العنابي

عاش إبن العنابي عمري حافلا بالإنتاج العلمي والإضطراب السياسي فقد عاصر الثورة الفرنسية، أن إبن كان شخصية مرموقة بين قومه في عصره ويمكن تقسيم دورة إلى ديني وسياسي فيتمثل في صلة بدايات الجزائر وفي موقفه من الإحتلال الفرنسي لبلاده[1]. إتسمت موقف إبن العنابي بالنقد الشديد للسلطات الفرنسية وإعترض على عدم وفائهم وإختراقهم للإتفاق الموقع بين الداي حسين* باشا وبين الكونت دوبرومون[2].

وهناك تثقف ابن العنابي فقد تلقى العلم في وطنه على جده وعلى والده ولكنا إذا تأملنا في مصادر كتابه (السعي المحمود) وجدنا ابن العنابي كان عميق الثقافة سواءا منها تلك التي يمت بصلة إلى علوم الدين أو علوم الدنيا ولعل الذي رشح إبن العنابي للوظائف الرسمية في الدولة هو مكانة أسرته ومنزلته العلمية وقد عرفنا أن أسرته كانت ذات خطوة دايات الجزائر وإن إبن العنابي لم يكن مجرد عالم بالفقه بل كان أيضا دبلوماسي ناجحا وخبيرا بشؤون الدول وقت دخول الفرنسيين للجزائر كان هو ابن العنابي فقد عرفنا أسماء عدد من المفتيين تولوا في فترة قصيرة من بينهم ابن العنابي مع اعقال تواريخ تعيين بعضهم وهذا غموض في تلك الفترة الدقيقة لا يساعد على فهما لحوادث التي يسرد فيها اسم ابن العنابي وكان ابن العنابي شديد النقد للسلطات الفرنسية على خرقها للإتفاق بين الداي الحسين باشا والكونت دوبرمون[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 19-54.

* الداي حسين: هو آخر دايات الجزائر، ولد عام 1773م، تلقى تكوينا خاص في العمل العسكري وكان على دراية بفنون الحرب كما إشتهر منذ الصغره بميولاته الدينية سمحت له الظروف من التجنيد في ميليشيات الجزائر كجندي في لحامية العثمانية ثم إماما إلى نصبه الداي عمل الباشا الحكم في الجزائر بناء على وصية منه إهتم بتنظيم الإدارة وإصلاح الجيش خاصة الأسطول البحري كما عرفت الحياة الإقتصادية والإجتماعية تحسنا ملحوظا توفى عام 1838م، أنظر مسعودي أحمد، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792-1830م، دار الخليل العلمية، الجزائر، ص20.

[2]-بشير بلاح، المرجع السابق، ص 201.

[3]- عبدالرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 347-355.

فإنه كان صحبا للثقافة فهناك العديد من العوامل التي ساعدته على السير في هذا الإتجاه، إذ بحكم إقترابه من السلطة كان يكثر الأسفار ويتابع مجريات الحوادث وأرسل في مهمات وتولى مناصب سياسية وبعد وضع فرنسا يدها على الجزائر[1]،

أصبح العنابي محل متابعة ومضايقة من طرف سلطات الإحتلال مما اضطر إلى الإرتحال إلى الإسكندرية ولم يستمر في منصبه طويلا بعد أن ترك العديد من الأثار والمؤلفات الفكرية من بينها كتابه السعي المحمود[2]، ألفه قبل الإحتلال ببضع سنوات 1826 هي رسالة صغيرة في حجمها لاكن مهمة في بابها أما دافعه لكتابة هذا المخطوط هي فترة شديدة وعريضة بالنسبة للمغرب الكبير عامة وبالنسبة للجزائر خاصة[3]. فقد كان هذا المفتي موضع شبهة للسلطات الفرنسية منذ دخولها بإعتباره كان من حضر مدينة الجزائر لهذا كانت العلاقات متوترة وتأزم الموقف بين الطرفين لكن دهاء وحنكة غبن العنابي جعله يتخذ موقف الرفض اتجاه القضية فوضع حدا له وألقى رجال الدرك عليه القبض وقادوه إلى السجن كما تعرضت أسرته هي الأخرى إلى المهانة وكانت التهمة الموجهة له هي تدبير مؤامرة ضد الوجود الفرنسي وإعادة الحكم الإسلامي العثماني للجزائر فأمر ألكسي دو طوكفيل تسلم لنا المدينة وفي المقابل نؤمن لكل سكانها الإبقاء على دينهم وعلى أملاكهم وأهلها ومن هنا نهض ابن العنابي معارضا بانتقادات شديدة موجهة لسلطات الإستعمارية إلى عدم وفائها بالعهد وتظهر معارضة المفتي ابن العنابي حينما أجبره الجنرال كلوزيل على تسليمه بعض المساجد لجعلها مستشفيات للجيش متعهدا له بإستعماله لمدة شهرين فقط فتورى العلاقة بين الطرفين وتأزم الموقف[4]،

---

[1]- فريد حاجي، ابن العنابي وخير الدين التونسي لإصلاح المسعى والمال، مذكرة لنيل درجة ماجستير، 2001، ص8-9.

[2]- فريد حاجي، مرجع نفسه، ص8-9.

[3]- لغزلي رشيدة، ركاب فاطمة الزهراء، قضايا الإصلاح الإجتماعي والفكري ونهاية ق وبداية ق 20 من خلال محمد ابن العنابي، وحمدان ابن خوجة، خميس مليانة، 2018، ص 43-37.

[4]- بن يمينة إبتسام، فريحات صبرينة، ابن العنابي ودوره العلمي والفكري ، مذكرة لنيل درجة ليسانس، قسم علوم الإنسانية، جامعة أفلو سنة 2017، ص 14.

بعد وقوع الإحتلال كان لإبن العنابي دور كبير في مجابهة المحتل الفرنسي وذلك لعدم احترام شروط معاهدة السلام قام بإرسال عدة رسائل وجهها إلى جنرال كلوزيل وأنه رفض المفتي تسليمه بعد المساجد الجزائر من أجل استعمالها كمستشفيات[1].

5. موقف أحمد بوضربة

لعب دورا بارزا خلال السنوات الأولى للإحتلال حيث كان من بين طبقة حضر مدينة الجزائر الذين كانوا فالغالب تجارا ميسورين، حضر أحمد بوضربة للمفاوضات التي يتم على أثرها تسليم العاصمة للفرنسيين 4 جويلية 1832 كان مقتنعا بما اعلنوه عن أنفسهم من أنهم جاؤوا محررين للجزائر ومنذئذ تكونت علاقة بينه وبين دي بورمون فكان يثق فيه ويستشيره في شؤون الجزائر الداخلية فولاه رئاسة أول مجلس بلدي في مدينة الجزائر وكان يأخذ برأيه في تعيين الأهالي[2]، ولاسيما الحضر منهم ويعد أيضا من مستشاريه السياسيين وقد كانت له مكانة عند خلفاء ديبرومون فقد ولاه القائد الفرنسي كلوزيل إدارة املاك مكة والمدينة ووضع جزائريين برتزين ثقته، وكان بوضربة سريع التأثير على الأهالي فلعب دورا هاما بينهم[3]. وكان بوضربة متعاونا مع فرنسا لفترة معينة[4]. ومن ثم توطدت العلاقة بين أحمد بوضربة وبين قائد الحملة لكن هذا لم يدم طويلا قد إتهمته فرنسا بأنه كان يتزعم لجنة المغاربة التي كانت تعمل من اجل عودة الحكم الإسلامي في الجزائر حيث واصل نشاطه السياسي محاولا إيجاد حل للقضية بلاده ومن أهماله أيضا رفع عريضة إلى السؤولين الفرنسيين في الجزائر يطالبهم فيها برفع المظالم عن الأهالي ويجتمع على بعض التصرفات التعسفية وذلك العريضة التي أرسلها إلى القائد بيرتيزين ويطالبه فيها بإحترام

---

[1] أحمد سلطاني، من قضايا الإصلاح عند المفتي إبن العنابي، 1775-1858- مج 1، ع2 ، سبتمبر 2018، ص 296-297.

[2] نسيمة زوزو، القضاء الفرنسي في الجزائر 1830-1919، مذكرة لنيل درجة ماستر، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص 116-117.

[3] سارة دواخة، منى بوزعرورة، النهضة الجزائرية 1900- 1925، مذكرة لنيل درجة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة 45، قالمة ، 2016، ص 7

[4] مصطفى الأشرف، المرجع السابق، 99.

الإتفاق المبرم بين فرنسا والجزائر سنة 1830[1]. أدرك بوضربة بسرعة أهداف الفرنسيين من إحتلال الجزائر ووقف على أساليبهم الخادعة فأخذ في المكر لهم والإيقاع بهم ومبادلتهم خداعا بخداع مما حمل مؤرخا فرنسيا على وصفه بقوله " كان بوضربة رجلا فطنا ومهذبا وواسع الدهاء غير أنه يفتقر إلى المبادىء الأخلاقية فكان يخلق المشاكل أكثر مما يسهم في إيجاد حلا لها" وكان بوضربة يظهر متفائلا حتى حدود الحماسة وهو ينادي بإجراء تغييرات على النظام الفرنسي فقد طالب بإنهاء نظام العنف الذي كان قائما الذي دام ثلاث سنوات وإستبداله بنظام آخر قائم على السيف وحماية الحرية والمواطنين[2].

وإنتقد بوضربة طريقة الإحتلال الفرنسي وطالب وكذاك وأن لا تعفي الأهالي من الضرائب ولكن أن تقرضها بعدل كما اقترح إنشاء جريدة لبث الأفكار وتنوير الرأي المحلي وكذلك إقامة فرقة جزائرية الزواف للمشاركة في حماية البلاد[3]، ظهر بوضربة كما ظهر خوجة عند تكوين اللجنة الإفريقية 7 جويلية 1833 فكتب إليها مذكرة كما كتب إليها خوجة، كان بوضربة نافذا للأوضاع لكنه قابلا لها مقترحا حلولا عملية لفائدة التعاون الفرنسي الجزائري وإلى جانب المذكرة مثل بوضربة أمام اللجنة الإفريقية وتقدم عندئذ بخلاصة أفكاره حول العلاقات الجزائرية الفرنسية دورينو أن اللجنة الإفريقية قد استمعت بعناية لأفكار بوضربة كما يذكر إفير أن أفكار بوضربة لم تكن كلها تمنيات مثالية، بل إن الحكومة الفرنسية قد طبقت بعضها ولا سيما لأفكار الخاصة بالتنظيم القضائي والإدارة البلدية[4]. فإننا بقول أن أحمد بوضربة لم يستطع ظان يحقق أهدافه الشخصية والوطنية من الوجود الفرنسي وخابت آماله في الفرنسيين عموما فيساند الأمير عبد القادر وأنشأ علاقات تجارية مع المغرب ولم يستطع أن يتحرر تماما من التبعية الفرنسية لأن زوجته منهم وإبنه الوحيد إسماعيل بوضربة كان يدرس عندهم، عندما خابت آماله في الفرنسين فساند الأمير عبد القادر وأنشأ علاقات تجارية مع المغرب كما أنه عجز عن إيجاد تنسيق مع الأوجه الأخرى للمعارضة، أمثال حمدان خوجة ، وإبراهيم بن مصطفى باشا وأخيرا واجه بوضربة

[1]- بديعة واكواك وآخرون، خلال مواقف النخبة الجزائرية 1833-1834، مذكرة مكملة لشهادة الماستر، ص 75.

[2]-بسام العسلي المرجع السابق، ص 134-141.

[3]- سارة دواخة، المرجع السابق،ص7.

[4]- سعد الله، محاضرات، المرجع السابق، ص 85.

حربا شعواء من اليهود الجزائريين والفرنسيين والمغاربة لممارساته التجارية ومحاولاته السياسية لتخصيص من شأنهم خصوصا في الجزائر[1].

6.موقف حمدان بن امين سكة

ينتمي إلى عائلة من أصل بغدادي جاءت إلى الجزائر في القرن 19 أما الكنية " بوركايب" كما أنه كما أنه كان تاجرا وكان له العديد من الأسفار، منها سفره إلى أوروبا سنة 1820، في إطار أعماله وهو أول من أدخل الداي حسين في المفاوضات مع فرنسا، ويعتبر حمدان ابن أمين السكة من حضر مدينة الجزائر تولى منصب آغا العرب بداية الحكم الفرنسي، كم عرف على انه من أكبر المساندين للوجود الفرنسي[2]. بعد سقوط أسهمه في أعينهم أنه كان شرها وغير أمين، وانه لم يكن يعرف البلاد وبالتالي لم يكن يعرف ومن جهة أخرى كانت شجاعته محل شك لديهم وليتساءل المرء عن فائدة تعيينه في منصب هام كالذي أسند إليه مادام غير مؤهل للقيام به وعلى أية حال فقد فشل في مهمته على الأقل في نظر الفرنسيين لأنه لم يستطع أن يجعل عرب سهل متيجة ينسون أنه تاجر وأنه من الحضريين ولأنه لم يعد محل ثقة لديهم[3]، كان قد سافر إلى أوروبا في إطار أعماله في بداية عشرية 1820م ويبدوا أنه كان أول من أدخل الداي حسين في مفاوضات مع فرنسا وذلك قبل الحملة العسكرية بعد أن اطلع على قوتها العسكرية بلسي دورينوا الذي تقرب منه بعد الغزو وأنه كان حليفا لأحمد بوضربة الذي كان يحظى بمنزلة مرموقة لدى بورمون وبهذا تمكن من الحصول على منصب آغا يوم 8 جويلية 1830م هذا التعيين أدهش الكثيرين لأن حمدان لم يكن يتمتع بأي تقدير بل لم يكن معروفا أصلا لدى عرب الخارج[4].

---

[1] - سعد الله، محاضرات، المرجع نفسه، ص 85.

[2] - بديعة واكواك، المرجع السابق، ص 62.

[3] - سعد الله، محاضرات، ص 71.

[4] - عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، تر حسن زغدان، الأبيار، الجزائر، 2007، ص 206-207.

7.موقف مصطفى إبن الكبابطي

ابن الكبابطي هو من أصل أندلسي ولد بمدينة الجزائر، فقد كان الكبابطي يملك دار بمدينة الجزائر تسمى "دار الكبابطي" ولكنها خربت بعد الإحتلال وتبدأ حياة الكبابطي في الوظائف الإدارية وتولى القضاء على المذهب المالكي بتعيين من الداي حسي باشا، آخر دايات الجزائر ولم يكن هذا المنصب سهلا، ولا سيما في تلك السنوات التي يبدأ فيها حصار فرنسا للجزائر تمهيدا للإحتلال وقد استمر الكبابطي في منصب القضاء خلال خلال السنة الأولى من الإحتلال[1]. كان ابن الكبابطي رجلا مهذبا ذا باقة وسلوك متميز وطبعا هذا الوصف من مؤرخ أجنبي فرنسي[2]. ومن هنا يبرز لنا موقف مصطفى غبن الكبابطي، المدان بمعارضته الشديدة والعلنية لأوامر الحكومة، التي حاولت ضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة الفرنسية، وقد أبلى في ذلك بلاءا حسنا حتى إتهمه الفرنسيون من جراء ذلك أنه يريد القيام بثورة ضدهم[3]، أوقف المفتي المالكي مصطفى بن الكبابطي مؤيدا من أهل البلاد، ضد قرارين رسميين فرنسيين، الأول: ضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة ، والثاني: إدخال اللغة الفرنسية في المدارس القرآنية فهو الذي كان الواسطة بين الفرنسيين والأهالي إذ كان الفرنسيون يبلغونه بأوامرهم وهو يبلغها للأهالي، فإن المفتي الكبابطي كان غير مقتنع بالقرار الفرنسي ولذلك أشد المعارضة على أسس الدينية والوطنية ورأى فيه تعديا على الدين ورجاله[3]. ومن الذين إستمعت إليهم اللجنة من العرب وسحبت إجابتهم في محضر الجلسات السيد مصطفى بين الكبابطي الذي كان عندئذ متوليا شؤون الإفتاء على المذهب المالكي وقد إستجوبه رئيس اللجنة في جلسة خاصة في مناقشة العدالة والقضاء وإجابة إبن الكبابطي تناولت قضايا غير سياسية في ظاهرها كموقف التشريع الإسلامي في حقوق الرجل والمرأة ونظام الملكية[4].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2،د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 14-16.

[2]-عمار حمداني، المرجع السابق، ص39.

[3] - Bigemet (E)(une lettre de bey de Constantine1827, in R.A, V 43°, 1899, P189.

[3]-سعد الله، ابحاث وأراء ، المرجع السابق، ص 11-13.

[4]-سعد الله ، محاضرات، المرجع السابق، ص 102.

استمعت اللجنة إلى أقوال الجزائريين آخرين ولم تعرهم إهتمام وإكتفت بما أدلى به ابن الكبابطي على أنه أكثر دراية من غير بأمور الدين، لأنه على المذهب المالكي[1].

8.موقف مصطفى بن عمر

كان هو الآخر تاجرا غنيا يتاجر على الخصوص مع إيطاليا التي أقام بها طويلا وحسب بيليسي دور دوريتو فقد كان رجلا صغيرا مهذبا ذا لباقة وسلوك متميز وقد كانمن الأوائل الذين إعترفوا بعد هزيمة اسطاوالي، وبعد تعيينه عضوا في البلدية من طرف بورمون شغل عدة مناصب لدى الإدارة الإستعمارية[2]، تم تعيين مصطفى بن عمر من طرف كلوزيل بايًا على إقليم التيطري وكان بن عمر قليل لأنه لم يسعى لهذا المنصب، أراد بوترين من بعد ذلك أن يعين ابن عمر بايا على وهران لكن القائد الفرنسي في تلك الناحية الجنرال بوالي رفض التعاون مع ابن عمر الذي اضطهد طبقة الحضر قد هب ابن عمر كما ذهب إبنه حمدان بن امين السكة إلى باريس خوفا من توجيه الإتهام إليه بأن يعمل لصالح عودة الحكم الإسلامي، وهو الإتهام الذي وجه إلى زملائه العاملين في صفوف الفرنسيين من حضر الجزائر[3]، كان مصطفى ابن عمر من كبار التجار المسلمين وتعاون مع قوات الإحتلال على أمل أن يحلو محل الأتراك منها وكانوا الوقت الذي يخدمون فيه الفرنسيين يخدمون مصالحهم، وقد شجعهم إدر المهم لتردد الحكومة الفرنسية وعدم اتخاذها موقفا واضحا حول مصير الجزائر وقد دام الحال هكذا إلى مجيء اللجنة الإفريقية إلى الجزائر، وصدور قرار جويلية سنة 1834 الذي ألحق رسميا الجزائر بفرنسا[4].

[1]- عميراوي، دور حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 152.

[2]- عمار حمداني، المرجع السابق، ص 207.

[3]- سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 70-78.

[4]- عمورة، موجز، المرجع السابق، ص 285.

كما جاء في رواية ك روسي: " كان في تناقض بينما احد المنافسين له من خصومه ليتزايد كل يوم وإستولى الذعر على ابن عمر فكتب إلى الجنرال إلا أن نجده ولكن الحملة العسكرية لم تحقق هدفها كما لاحظ ذلك ك روسي " فعوضا من إخضاع المساكن أدت على العكس إلى التمرد وهكذا تبين أن ابن عمر فقد كل نفوذ فما كان منه إلا أن طلب من القائد العام إعفاءه من منصبه فأعفى منه"[1].

[1]- مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص 220.

الفصل الثالث:

مصير أعيان الحضر ونشاطهم

خارج الجزائر

تمهيد

كون الحضر في المنفى مجموعة نشيطة جدا استقبلت في مكاتب الوزراء وفي الصالونات وفتحت لهم الجرائد الباريسية المعارضة صفحاتها لنشر إنتقاداتهم وآرائهم كصحيفة الوطن"Journal national " وصحيفة البريد الفرنسي" les courrier Français" فكانت هذه الجرائد تقدم كل يوم صفحة جديدة عن الأخطاء التي ترتكب في العاصمة والإنتهاكات كمن إبادة ومجازر منافية تماما لحقوق الإنسان وإحتج فالتيندلاروك على الإنتهاكات التي راح ضحيتها جزائريون وكذلك قررت الحكومة تعيين لجنة تحقيق قبل تقرير الإبقاء على الجزائر أم تركيا.

1.موقف سكان الحضر من الإحتلال الفرنسي:

أمام هذه الوقائع إلتجأ حضر الجزائر إلى عدة طرق للتعبير عن عدم رضاهم لم يكونوا مرابطين فيأمروا أتباعهم بالجهاد ضد فرنسا ولم يكونوا شيوخ قبائل فيدعوا أنصارهم إلى حمل السلاح ولم يكونوا من بقايا الدولة المنهارة فيحملوا الناس على الناس على محاربة العدو، لقد كانوا مجرد طبقة تاجرة في الماضي ولكنها الآن مجردة من المال كانوا يجنون المؤمرات ولكنهم يفتقدون الوسائل وقد زاد وضعهم سوءا أن كثيرا

منهم هاجر وإرتحل إلى أماكن أخرى في الجزائر نفسها والذين لم يهاجروا ولم يرتحلوا شتتهم الفرنسيون وأضعفوهم بالنفي والمحامات[1].

وإن عامة سكان المدينة فقد وقع على عاتقهم عبء الإحتلال وأرغم الكثيرون منهم على إخلاء بيوتهم للجنود الفرنسيون دون تعويض وتوقفت أعمالهم وتجارتهم وعم البؤس بينهم وإنتشرت الدعارة والشحاذة بسبب ذلك وهذه شهادة أحد المؤرخين الفرنسيين وهو السيد ليبيس الذي قال: " الأهالي المجردون من أملاكهم بدون أي تعويض بلغ بهم الشقاء إلى حد تسول" وبما حدث في مدينة الجزائر من إعتداءات ونهب ومصادرة أملاك المواطنين وتدمير البيوت وحرق الحصاد والإعتداء عن الحرمات والمساجد[2]. وقائد الحملة دي بورمون إذ إنتهك أفراد الحملة الفرنسية حرمة السكان ووصل بهم الحال إلى شتتوا قبور أجداد الأهالي وصدروا عضامها إلى فرنسا فأثار هذا التصرف سخط الأهالي ألا أن الأهالي قاموا التوسع الفرنسي بعنف إبتداءا من عشية الإحتلال[3]. فإن الحكومة الفرنسية لا تنظر إلى مشكلة السكان إلا من زاوية ما يحتاجه السكان الفرنسيون ولأجلهم تشجع جميع المشاريع وتدعمها وتهيئها وتخصص لها الإعتمادات[4]. فإن سكان المدن قاموا بدور يتناسب مع الإمكانيات المتاحة لهم من أجل دعم المقاومة وخدمة

[1]- خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1870- 1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص188.

[2]- عمورة، الجزائر...، المرجع السابق، ص 286.

[3]-حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 18-29.

[4]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 140.

الدولة الجزائرية[1]. وردود الفعل الجزائرية كانت من داخل الجزائر ومن باريس إعتمادا على ما جاء في جريدة 'أخبار الجزائر' تكون شكايات ومطالب كثيرة، قدمت إلى اللجنة التي أحجمت عن الرد وأبعث عنها المسؤولية في البث في القضايا الناتجة عن مظالم الإدارة الجيش، فليعلم سكان الجزائر أن اللجنة لا يمكن أن ترد على هذه المطالب والشكايات المتعلقة في مصالح خاصة وهي لا تتحمل مسؤولية في ذلك[2].وجراء لكل ما قامت به فرنسا، فإن ردود الفعل الجزائرية على هذه الغزو الذي أعقبها قد إتخذت أشكالا عديده، وقد كان من الطبيعي أن تظهر أقل ردود الفعل في المدن وخاصة مدينة الجزائر التي عرفت أول إتصال بالعدو وإختلطت به وإطلعت به وإطلعت على إجراءاته التعسفية وتضررت مباشرة بإستهتاره [3]. إن النشاطات التي أظهرتها فئة الحضر تجاه الإعتداءات أن السلطات الفرنسية تجسدت في أعراض وشكاوى ورسائل، تعرض فيها وضع الجزائر وتطالب بحقوق الجزائريين، هذه المراسلات تبين تورط الحضر حسب تعبير الفرنسيين، في مؤامرة ضد فرنسا، ومن هذا التصور بدأت سلسلت من عمليات النفي والسجن ضدهم كل حسب نشاطهم[4].

[1]- مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص 219.

[2]- خيثر آخرون، المرجع السابق، ص186

[3]- حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 67.

[4]- سارة شرقي، المرجع السابق، ص 120.

لم يتجاوب الشعب الجزائري مع السياسة الإستعمارية في جميع الحالات حيث إستنكر الأهالي الجزائريين من الممارسات التي طبقت نحو القضاء الإسلامي الذي يستمد مبادئه من الشريعة الإسلامية معتبرين ذلك تعديا على قدسية ديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم فمنذ دخول الفرنسيين والشعب الجزائري بعاني الظلم والقسوة وسياسة العنوة والإجبار.

2.رد فعل السلطات الإستعمارية على فئة الحضر:

لقد نسقت الإدارة الإستعمارية جل جهودها مع هذه الشريحة من المجتمع الجزائري منذ تواجدها في القصبة بعثة تكسير بنية المجتمع والإعتماد على عامل التفرقة التجزئة المجزأ، وذلك بعد أن شعرت بأن طبقة الحضر من الداعيين لعودة الحكم الإسلامي والحفاظ على قيمه، هذا فضلا على نعمة هذه الشريحة على الأتراك، ولذلك فلا غرابة من أن نجد أن الإدارة الفرنسية قد بعدت العنصر التركي وعوضته بالحضر ومنحت لهم بعض المناصب وتولوا الإدارة ووصلوا إلى مناصب هامة وقتئذ[1]. ومن أمثلة ذلك تولى أحمد بوضربة، امين السكة المجلس البلدي بالعاصمة وباي التيطري لمصطفى بن عمر، وكان الغرض من كل ذلك هو تهدئة المقاومة الجزائرية وربح الوقت لفرنسا من أجل ترتيب شؤونها في الجزائر مع بداية الإحتلال وكل ذلك ما كشفت عنه الأحداث

[1]- عبد المجيد بن نعيمة،موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954 وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص7.

لاحقا بعد تجريد الحضر من ممتلكاتهم وأرزاقهم بل عملت فرنسا على تأميم أراضيهم التي تعرضت للإعتداء والنهب من قبل الجيش وقواته بالرغم ما تضمنته معاهدة الإستسلام من بنود والتي أبرمت بين الداي والقائد الفرنسي في 5جويلية والتي تنص على إحترام ممتلكات الجزائرية[1]. أصدر المارشال كلوزيل في 26 سبتمبر 1836 مرسوما يذكر فيه بناءا على تصرف بعض الأهالي الذين رفضوا فك رموز المراسلات المكتوبة والمشفرة والأوراق المصادرة في منازلهم فهذا دليل على تآمرهم مع الأعداء والتخطيط لمؤامرة وتم إيقافهم بموجب المادة 18 من المرسوم التنظيمي لوزير الحربية[2].

- **مصير حمدان خوجة:**

عمل حمدان خوجة في التدريس وشغل منصب الكاتب العام للداي وبعدها تعرضت الجزائر للغزو في سنة 1830 عينه الجنرال كلوزيل* في مجلس بلدية الجزائر[3]، إن النشطات التي أظهرها حمدان اتجاه إعتداءات السلطة الفرنسية وكل النشاطات لتثبت تورط حمان خوجة حسب تعبير الفرنسيين في مؤامرة ضد فرنسا من هذا التصور بدأت سلسلة من عمليات

[1]- خيثر و آخرون، المرجع السابق، ص187-188.

[2]- كيراوي ياسمين، علاق خولة، الحصار الفرنسي على الجزائر وموقع الدولة العثمانية 1827-1847ن مذكرة لنيل درجة ماستر تاريخ، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2017، ص63.

*الجنرال كلوزيل: هوالكونت كلوزيل المولود سنة 1772م وقد كان عمره عندما تولى الحكم حوالي 58 سنة امتاز عهده بالغطرسة والارتجال والمغامرة والعنف ضد الجزائريين في المدن والريف، وعرف عنه التبجج والطموح الخيالي وحب التسلط الاستعماري، أراد بذلك ان يكفر عن ذنوبه العسكرية

[3]- بشير بلاح ، مرجع سابق، ص 167.

النفي والسجن ضده فمنذ بداية نشاط حمدان خوجة أخذ ديبرمون بالتضييق عليه وحاكمه مرتين فصادر ثروته في المرة الثانية أقام ضده دعوى ملفقة على أنه استودع من طرف السلطة الفرنسية أمولا وعقارات ومن بينها مقر سكنه وهو القصر القائم بأعلى "عين الزرقاء" بالعاصمة[1].

وكان حمدان خوجة من أهم المساندين والمدافعين عن حقوق القضاة ويظهر ذلك من خلال مساعدة للمفتي محمد ابن العنابي[2]. مما زاد في غضب كلوزيل على حمدان خوجة تشهير هذا الأخير بخسارة الجيش الفرنسي في معركة المدية يشنها الأهالي على ثلاث آلاف جندي فاضطر الجنرال إلى إخلاء المدينة ونفي بعض الأعيان[3]، كما كان كلوزيل شديد الكره لحمدان خوجة حيث كان يراقبه في جميع حركاته وكان يتقص عثراته، فينوه بها قصد إفساد سمعته لدى الشعب الجزائري فتنتزع الثقة من قلوبهم فيه، فهو باختلاس الأموال من أرملة يحي آغا أيام العضوية في المجلس البلدي[4].

---

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص169.

[2]- بنعاس خليدة، بوزاني فاطمة، ردود الفعل الوطنية تجاه سياسة فرنسا القضائية في الجزائر(1830-1870) مذكرة لنيل درجة ماستر ، جامعة الجيلالي، بونعامة، خميس مليانة، ص 42.

[3]- سهل وليد، المرجع السابق، ص49.

[4]- عميراوي، دور حمدان خوجة...، المرجع السابق، ص109.

وإتهمه أيضا أنه اتفق مع السفير التركي بباريس على أعمال معادية لفرنسا[1]، ظل حمدان خوجة يناضل من أجل تحرير بني قومه وإسترجاع سيادتهم مما جعل المعمرين يتآمرون عليه ويكثرون من الشكايات ضده، فإتهمه كلوزيل بأنه يدافع عن المفتي الحنفي وأنه يشيع هزيمة الفرنسيين ويعارض احتلال المساجد وإستبدالها بكنائس ومستشفيا[2]، مما جعله في أعين الفرنسيين من الحاقدين عليهم، وكان على علم دائم بمخططات الجيش الفرنسي في سنة 1833 عزلته السلطات الفرنسية من منصبه وجردته من أملاكه ثم قامت بنفيه[3]، واصل حمدان كفاحه من أجل فضح الإستعمار وأساليبه ويبين مدى بشاعته بسنوات قليلة منذ خوله أرض الجزائر وهذه الفضائح جنت على حمدان بالنفي إلى فرنسا ثم إسطنبول لكن دون أن تثني عزيمته في الدفاع عن بلده[5]، وكان العزل بردا وسلاما كما قال حمدان أو في باريس حيث نفي واصل حمدان نضاله فكان يتصل بالشخصيات الرسمية يطلعهم على الوضع السيء الذي آل إليه أبناء الجزائر[6].

[1]- سهل وليد، المرجع السابق، ص49.

[2]-بسام العسلي، المرجع السابق، ص133.

[3]- آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، د.ط، دار المسك، الجزائر ، 2008،ص22.

[5]- مراد بوعياش: أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية، مجلة الباحث العدو، ع3، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص119.

[6]-محمد العربي زبيري، المرجع السابق، ص137.

وبمجرد وصوله إلى عامة فرتسا، مطلبا ضمنه ثماني عشر نقطة حول كيفية حل المشكل الجزائري ووجه منه نسخة إلى ملك فرنسا، آخر إلى المرشال سولت ومن جملة النقاط الهامة تلك التي تدعوا إلى تعيين لجنة التحقيق في الوضع الذي آل أليه الجزائريون وتكون متكونة من شخصيات نزيهة لا ترغب في تجريد الأهالي من ممتلكاتهم والنيل من كرامتهم[1].

كان لنشاط حمدان خوجة السياسي أن عزله (كلوزيل) عن منصبه كعضو بارز في بلدية الجزائر لذلك قرر حمدان خوجة نقل عمله النضالي إلى العاصمة الفرنسية حيث قام بعرض شكاوي سكان الجزائر، وأكد حمدان خوجة أنه بمجرد وصوله إلى باريس استطاع أن يكسب ود بعض أحرار فرنسا واستأنس بهم، ونال احترامهم وبعض طبقات الشعب الفرنسي وها هو ذا قد ترك لنا هذه الجملة الجزائرية" بمجرد وصولي إلى باريس قدمت إلى رئيس المجلس الوطني عريضة تتضمن ما هو شعور وذائع من شكاوي وطن دون أن أتكلم عن قضيتي الخاصة التي هي الآن معلقة أمام مجلس الدولة"[2]، وإحتج في عارضاته المواجهة إلى المسؤولين الفرنسيين في الجزائر وباريس على سوء معاملة القضاة من طرف الجنرال كلوزيل كما نسبه حمدان خوجة مشرعي السياسة الفرنسية وموظفي إدارتها على خطورة المساس بملكية الجزائر ليبين وبعدم[3]

[1]- حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص69،ص172.

[2] - محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص36.

[3]- خليدة بنعاس، المرجع السابق، ص42-43.

حست الإدارة الفرنسية بنشاء حمدان خوجة الزائد فعزم هذا الأخير على نل نشاطه إلى إسطنبول للدفاع عن القضية الجزائرية أمام السلطان العثماني وبقي فيها إلى أن وافته المنية عام 1840م[1].

3. مصير ابن العنابي

اتسمت مواقف ابن العنابي بإنتقاد الشديد للسلطات الإستعمارية الفرنسية واعترض على عدم وفائهم واختراقهم للإتفاق الموقع بين الداي حسين باشا وبين الكونت دي بورمون مما سبب له النفي من الجزائر التي غادرها مكرها نحو الإسكندرية، وقد التف حول ابن العنابي العديد من التلاميذ وعلماء الأزهر الذين استفادوا من دروسهم في الفقه الحديث[2]، فقال عنه الشيخ عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ بقيت بمصر مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري، فوجدته حسن العقيد طويل الباع في علوم الشريعة[3].

عندما سجن المفتي الحنفي ابن العنابي بسبب امتناعه عن موافقة كلوزيل في تحويل المساجد إلى مراكز عامة لصالح الحكومة[4].

[1]- خليدة بنعاس، المرجع السابق، ص42-43.
[2]- أسيا تميم، المرجع السابق، ص40.
[3]- بن يمينة ابتسام، فريحات صبرينة، المرجع السابق، ص11.
[4]- خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص141.

وتظهر معارضة المفتي ابن العنابي حينما اجبر لجنرال كلوزيل على تسليمه بعض المساجد لجعلها مستشفيات للجيش متعهدا له بإستعمالها لمدة شهرين فقط فتوترت العلاقات بين الطرفين وتأزم المواقف[1].

بسبب تحركاته ونشاطه في الدفاع عن الأوقاف الإسلامية، وانتقاداته المتواصلة للسلطة الفرنسية لم يجد كلوزيل حلا سوى نفيه، وإبعاده نهائيا من البلاد، ليضع حدا لما يحدث وما قد يحدث وما قد يترتب عنه رغم أنه لم يكن رجلا خطيرا على سلطات الإحتلال إلى الحد الذي تصوره كلوزيل، فحيكت ضده مؤامرة لنفيه من البلاد[2]، كان بعض الغموض في حياته وقد اتخذت وظيفة المفتي تتعرض إلى تقلبات خلال السنة الأولى من الاحتلال الفرنسي بالجزائر مما جعل ابن العنابي موضع شبه من السلطات الفرنسية على خرقها للإتفاق الموقع بين الداي والكونت ديبورمون مما جعل كلوزيل يضيق به ذرعا[3]. وقد كان ابن العنابي موضع شبهة لدى الفرنسيون منذ دخولهم كانت العلاقة متوتر بينهم وقرروا على اثرها سجنه ثم نفيه في وقت قصير كان شديد النقد[4]

[1]- بن يمينة ابتسام، مرجع السابق، ص14.

[2]- سليمة بودخانة، نفي رواد المقاومة الجزائرية الى الخارج من 1830-1871، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، فرع التاريخ، 2004-2005، ص91.

[3]- يمينة ابتسام، المرجع السابق، ص9.

[4]- سعد الله، رائد التجديد الإسلامي، المرجع السابق، ص40.

للسلطات الإستعمارية لخرقها معاهدة الموقعة مما جعل كلوزيل يضيق ذرعا من جرأة النفي فقرر وضع حد له القى القبض عليه وقادوه إلى السجن وتعرضت عائلته إلى المهانة وكانت تهمته هي تدبير مؤامرة ضد الوجود الفرنسي واعادة الحكم العثماني[1]، وقد حاول خوجة أن يفهم التهمة التي وجهت إلى المفتي يذهب مرة إلى كلوزيل ومرة إلى المفتي أخبره كلوزيل أن المفتي كان اتصال مع العرب ويحاول إثارتهم ضد الفرنسيين لذلك القى القبض عليه وعندما ذهب المفتي نفى ذلك[2]، ففصل حمدان الحادثة حسب ما رواها المفتي جاء له ترجمان وطرح عليه اسئلة تتعلق بمكانته في البلاد وخططه ومن ذلك أخبر الترجمان كلوزيل بأنه ينوي اجلاء عن الجزائر وتسليم الجزائر الحكم له وعن استطاعته في تنظيم الجيش فقال المفتي انه يستطيع إن لزم الأمر [3].

وبهذه الوسيلة استطاع الفرنسيين الإقاع بالمفتي في الفخ، وزعمهم ووجدوا له الحجة لإقصائه من البلاد وقد حضر خوجة وطلب من كلوزيل أن يمهل المفتي بعض الوقت حتى يبيع أملاكه واستطاع أن يتحصل لع على عشرين يوم فقط[4].

[1]- سعد الله، رائد التجديد الإسلامي، المرجع السابق، ص40.

[2]- سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص40.

[3]- سعد الله من آثار المفتي بن عنابي، مجلة الأصالة، العدد 39-40، ص49.

[4]- سعد الله، محاضرات، مرجع سابق، ص47.

وقد كان اتخاذ مثل هذا الإجراء سببا في صمت السلطات التشريعية في البلاد كالقضاة والمفتيين، وانتهوا عن تقديم العرائض وتذكير الإستعمار بمخلفاته لأن مصيرهم سيكون مثلما حدث لابن العنابي، وقد تمكن المفتي على رغم من سلطة العدو من قول كلمة الحق والوقوف في وجه الإستعمار وسياسته[1]، وذلك من خلال كتب سلسلة من الرسائل إلى الجنرال[2]، وانتقم منه الجنرال الذي حكم بنفيه بصفة لاإنسانية[3]، رحل ابن العنابي إلى الإسكندرية وبنفيه إلى الإسكندرية واصل نشاطه هناك وتولى منصب الفتوى الحنيفة في المدينة ولا تزال أسرة بن العنابي إلى اليوم تعرف بأسرة الجزائري[4]،ورحب به محمد على وأسند إليه القضاء الحنفي في إسكندرية والتدريس في الأزهر[5]، ولكن نفي ابن العنابي من الجزائر لم يترك حزب بدون زعامة ولكن ليسوا بنفس القوة[6]، وتوفى المفتي بالإسكندرية[7].

[1]- سارة دوخة، المرجع السابق، النهضة الجزائرية (1900-1925)، ص6.

[2]-بسام العسلي، المرجع السابق، المقاومة في الجزائر، ص144.

[3]- سعد الله، محاضرات...، المرجع السابق، ح.د، ج1، ص43.

[4]- سعد الله، التجديد الإسلامي، المرجع السابق، ص42.

[5]- عمر بن قنية، الرؤية الفكرية في الحاكم والرغبة لدى ابن المفقع، ابن العنابي، محاضرات.

[6]- سعد الله الحركة الوطنية، مرجع سابق، ج1، ص110.

[7]- سعدالله رائد التجديد، مرجع سابق، ص42.

4.مصير أحمد بوضربة

يعتبر أحمد بوضربة من أبرز العناصر التي شكلت خطرا على الإحتلال الفرنسي وكان يرى الدوق دي روفيغو أن بوضربة وجماعته يعملون بأقنعة مختلفة لذلك قرر التخلص منه بشتى الوسائل[1]، لأنه كان يعامل الفرنسيين بنفس أساليبهم من مكر وخداع من أجل الإيقاع بهم فلم يجدوا حل سوى أن يتهموه أنه يتزعم لجنة المغاربة والتي كانت تعمل على استعادة الحكم الإسلامي، فطالب بإنهاء نظام العنف الفرنسي القائم في الجزائر[2]، لكنه لم يستطع تحقيق ما يطمح إليه[3]، فحينها اتسم موقفه من الإحتلال والتصلب والظلم أتهم بالتآمر والنفي[4]، فقاموا بعزله من منصبه من وظيفة كمساعد رئيس بلدية الجزائر[5]، وكان بوضربة سريع التأثير على الجالية الجزائرية والمغاربة في الخارج وهذا ما جعل الدوق دوروفيغو* قلق واعتبر كل جماعة الحضر حلقة مخيفة ضد المصالح الفرنسية فقررت السلطات الفرنسية التخلص من كل خطر تجاها مصالحها

---

[1]- سعد الله، محاضرات، المرجع السابق، ص77.

[2]- بسام العسلي، مرجع السابق، ص139-141.

[3]- سارة دوخة، النهضة الجزائرية (1900-1925)، مرجع السابق، ص8.

[4]- مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص207.

[5]- سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، مرجع السابق، ص 114.

*ولد سنة 1774 بمدينة اردان من اب ضابط في الخيالة وتحصل الدوق على نجحات هامة في تعليمه إلتحق بالجينر سنة 1790م ترقى الى رتبة نقيب، عين سفيرا بفرنسا في روسيا عام 1831 وبعدها عين حاكم عام عن الجزائر في سبتمبر 1831م، انظر ، غالي غربي، المرجع السابق، ص313.

وعلى رأسهم أحمد بوضربة[1]، فطالب بوضربة العفو من الدوق ريفيغو 1832 لكنه لم يلق الرد[2].

لم يستطيع بوضربة تحقيق أهدافه الشخصية والوطنية من الوجود الفرنسي وخابت آماله في الفرنسيين فساند الأمر عبد القادر، وأنشأ علاقات تجارية مع المغرب، ولم يستطع التحرر تماما من التبعية الفرنسي لأن زوجته فرنسية وابنه[3]. وبعزله من وظيفة مساعد بلدي حكم عليه بنفي هو وزوجته إلى ماهون ثم إلى جبل طارق[4]. فكون العلاقات متينة مع الشخصيات ساعدوه فيما بعد إلى الجزائر[5]، وبما نفيه في الفترة الأولى كان إلى باريس وفيما بعد غلى البلدان الإسلامية كمحطة أخيرة، وأصدروا الأمر بإلقاء القبض عليه في مراسلة من كلوزيل إلى الجنرال في تاريخ 14 جوان 1836 إلى باريس.[6]

[1]- أحمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1962-1830)، العدد2، مدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2006-2007، ص3.

[2]- سليمة بودخانة، مرجع السابق، ص177.

[3]- سارة دواخة، مرجع السابق، ص8.

[4]- سعد الله، حركة الوطنية، ج1، مرجع سابق، ص14.

[5]- الزبيري، مذكرات ، مصدر سابق، ص142.

[6]- بودخانة، مرجع سابق، ص107-108.

5. مصير ابن الكبابطي

كان الكبابطي معارضا لقرارين رسميين فرنسيين ، وهم في الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة الفرنسية، والثاني إدخال اللغة الفرنسية في المدارس الإسلامية القرآنية، ووقف مع أهل المدينة[1]، بعد معارضته ودفاعه القوي عن الأوقاف، احتجزته السلطات الفرنسي[2]، وحكمت عليه بالنفي من الجزائر من الجزائر سنة 1843م بسبب رفضه التخلي عن البلد الذي نمى فيه ونمى أجداده فيه[3]. وكان قد أمر بنفيه بيجو وهو وولده وابن أخيه وحملوا على متن سفينة إلى مرسيليا من أجل تمهيد إلى نقلهم إلى منفاهم جزيرة سانت لكن المفتي رفض أن يبقى في فرنسا فطلب بتوجيهه إلى الإسكندرية[4]، وقضى في الإسكندرية بقية عمره إلى أن توفى سنة 1860م[5]، وهو يتجاوز سن 90 سنة، فوافقت السلطات الفرنسية على طلبه لعد إرساله 3 رسائل للكوزير وحوله منفيا إلى الإسكندرية هو وإبنه وابن أخوه أحمد بن عاشور الذي كان معلم أولاده ومدير مدرسة الجامع الكبير عاملوه الفرنسيين بقسوة ولكن قبل إطلاق سراح كبابطي أخذ وعليه تعهدا

[1]- سعد الله، أبحاث، ج2، مرجع سابق، ص11.

[2]-سليمة بودخانة، المرجع السابق، ص90.

[3]- سعد الله، تجارب في الآداب والرحالة، د.ط، د.ج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص71.

[4]- سعد الله، أبحاث، مرجع سابق، ص28.

[5]- أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، د.ط، ذخائر الغرب العربي الجزائري أبحاث، 1974، ص183.

بأن لا يعود إلى الجزائر[1]. ومنعه من ممارسة موافقه الحاسمة تجاه الحرية القضاء الإسلامي وتعليم اللغة العربية[2].

1. مصير حمدان بن أمين السكة

كان حليف بوضربة الذي توسط له لدى "بورمون" لتعيينه آغا العرب في 8جويلية 1830م عزله كلوزيل لتآمر وعدم كفاءته حسب بيليس دائما، وبصفة بالجبن وعدم معرفة البلاد، لأن حضر العاصمة فلما يخرجون محيط المدينة، أثناء الحملة على "المدينة" بقيادة كلوزيل في نوفمبر 1830م أضهر ضعفا كبيرا ولم يقم بمهمة التفقد مما عرض الفرنسيين بمشاكل ضايقتهم، وإتهموه بالتورط مع عرب المنطقة وبطموحه للسلطة، وبعدما حدث في حملة "المدينة" وإتهامه بالخاينة من قيامه بمؤامرة خطيرة وخوفا من قيامه بمؤامرة خطيرة أصدر كلوزيل أمر بنفيه إلى فرنسا في 7 جانفي 1831م من منصبه[3].

[1]- سعد الله ، أبحاث، مرجع سابق، ص30.

[2]- بنعاس خليدة، بوزاني فاطمة، مرجع سابق، ص25.

[3]- سليمة بودخانة، المرجع السابق، 86،87.

وألغى منصب الآغا مدة قبل أن يعين له شخص آخر وقد أرغمه كلوزيل أيضا على الذهاب إلى فرنسا خوفا من أن يشترك في مؤامرة ضد السلطات الفرنسية ويقال أن ابن أمين السكة كان شابا طموحا ويخشى منه وهكذا نفى إلى باريس حيث تزوج وظل هناك عدة سنوات بعيدا عن مسرح الأحداث، ثم عاد إلى الجزائر ولكن دي روفيغوا، قائد الجيش الفرنسي لقاه من جديد أثناء حملته التي قام بها لتصفية العناصر الحضرة الهامة من مدينة الجزائر[1].

1. مصير مصطفى ابن عمر

يذكر خوجة أن كلوزيل عين مصطفى بن عمر بايا على إقليم التيطري ويبدوا أن ابن عمر كان قليل الخبرة وأراد بعد ذلك أن يعين ابن عمر بايا على وهران ولكن القائد الفرنسي رفض التعاون مع ابن عمر، وقد ظل كذلك إلى عهد الدوق دي روفيغو الذي اضطهد طبقة الحضر فذهب ابن عمر إلى باريس خوفا منتوجيه الإتهام إليه بأن يعمل لصالح عودة الحكم الإسلامي وهو الإتهام الذي وجه إلى زملائه العاملين في صفوف الفرنسيين من حضر الجزائر وأنه ذهب إلى باريس فإنضم هناك إلى زملائه المنفيين فكونوا أحوالهم حلقه من المعارضين، إلى أن إبن عمر لم يكن من بين الأشخاص الذين مثلوا أمام اللجنة الإفريقية[2].

[1]- سعد الله، محاضرات...، المرجع السابق، محاضرات في التاريخ، ص73.

[2]- سعدالله، محاضرات في التاريخ، المرجع السابق، ص68-70.

*اللجنة الإفريقية:

هي لجنة تحقيق مهمتها معاينة الوضع في الجزائر وتقديم تقرير يتضمن إقتراحات واضحة حول مستقبل الجزائر وقد تلخصت أسباب تكوين هذه اللجنة في منافسة البرلمان الميزانية الخاصة بمواصلة الحرب في الجزائر إضافة إلى الشكاوي التي كان يقدمها بعض المنفيين أمثال حمدان خوجة ضد التعسف الإدارة الفرنسية، وضغط الراي العام الأوروبي على فرنسا لتحديد موقفها من الإحتفاظ أو التخلي عن الجزائر[1]. تم تشكيلها بأمر من مالك فرنسا لويس فيليب*يوم 7 جويلية 1833م وترأسها الجنرال بوتي مهمتا دراسة الوضع الشامل في الجزائر وتحديدا ليس العمل فب المستقبل[2]، وجمع المعلومات التي ؟؟؟؟؟ الحكومة عن حالة الجزائر وعن مستقبلها[3]، وإقتراح حلول لجميع المشاكل وضمت تسعة عشر عضوا[4]. ووصلت إلى الجزائر في 2سبمبتر 1833[5].

---

[1]- حياة سيدي صالح، المرجع السابق، ص 49.

*ولد في باريس يوم 6أكتوبر 1773 نفس السنة التي ولد فيه حمدان توفى يوم 2 أوت 1850. بايعته ثورة جويلت مكة يوم 9 اوت 1830 ولكن ثورة1848تستقضي على ملكه وتعلن الجمهورية الثانية يوم 24 فيفري اشتهر بالجبن والنفاق مع اعز اصدقائه، أنظر خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص208.

[2]- عمورة،الجزائر....، المرجع السابق، ص145.

[3]-سارة شرقي، المرجع السابق، ص58-69.

[4]- فريال يحياوي، المرجع السابق، ص71.

[5]- عمورة، المرجع نفسه، ص146

حيث إستقبلت اللجنة بعد وصولها ممثلي السلطات المدينة والعسكرية وبعض الأعيان، العرب واليهود ودعت إلى عقد إجتماع والهدف من الإجتماع هو توضيح أعمال اللجنة، إضافة إلى إستقبال هذه اللجنة من قبل ثلاثة شخصيات وهم من حضر الجزائر حيث تصادق عمالها بوجودهم في الجزائر حمدان بن أمين السكة، أحمد بوضربة، حمدان بن عثمان خوجة، ولعبو دورا هاما في هذه اللجنة[1].

مهام اللجنة

من أهم الأعمار التي قامت بها في الجزائر هي أن تجيب على الإسئلة التي وجهت لها الحكومة الفرنسي وهي: هل تحتفظ فرنسا بالجزائر أم تتخلى عنها وفي كلتا الحالتين ما هي فائدة فرنسا وما هي طريقة العمل إذ كان الإحتفاظ بالجزائر هو حل مقترح، ومن بين الأعمار التي كلفت بها أيضا هو شرح الأوضاع المراهنة بالجزائر وصف الحالة السكان الجزائريين وطبقاتهم الإجتماعية وحالة لأراضي ولأمر الواضح هو أن مهمة اللجنة فقد حددت بالبحث عن الوسائل للإحتفاظ بالجزائر لم يكن اقتراح التخلي عن الجزائر مطروحا أبدا[2].

[1]- سهيل وليد، مرجع السابق، ص59-61..

[2]- بديعة واكواك وآخرون ، المرجع السابق، ص32.

تمثيل أعيان الحضر أمام اللجنة الإفريقية:

إجتمعت فئة المفتيين للجزائريين في العاصمة الأفرنسية في ماي 1833م حيث تولى خوجة قضية الدفاع عن الجزائر وشرحها للرأي العام الأفرنسي والعالمي وكان الضغط الذي قامت به فئة المثقفين الجزائريين المنفيين في باريس الفضل في تحرك البرلمان، الأفرنسي وتشكيل اللجنة الإفريقية وفي الشهر ذاته أرسل خوجة مذكرة إلى مجلس الدولة الأفرنسي عن حالة الجزائر[1]. لقد أثرت عرائض وشكاوي المفتيين وخاصة محاوي حمدان خوجة على السياسة الفرنسية التي دفعتها إلى تبني سياسة جديدة من خلال تكوين لجنة تقصي الحقائق ومجريات الأحداث في الجزائر، إضافة إلى مرسلات حمدان خوجة إلى المارشال سولت ومناشدته تتدخل تعيين لجنة، تحقيق انطلاقا من مذكرته التي بعث بها والتي تتضمن جميع المخلفات التي ارتكبتها في حق الجزائريين[2]. أما في الجلسة الأخيرة التي عقدت 25 أكتوبر 1833 ومن جملة الإقتراحات التي قدمتها للحكومة الفرنسية، ضرورة الإحتفاظ بالجزائر وتطبيق النظام الفرنسي خلفا للتركي كما شجعت على الإستيطان الأوربي، كما عملت على رسم خريطة طريقة العمل الحكومة[3].

[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص134.

[2]- سهل وليد، المرجع السابق، ص58.

[3]- بديعة واكواك وآخرون، المرجع السابق، ص32.

وبعد إتمام اللجنة الأولى من عملها وتقديم التقارير للملك الذي فعها الدوق والمي فأمر تشكيل لجنة ثابتة بعد عودة الأولى، كما تم تعين لجنة ثانية يوم 12 ديسمبر 1833م التي كان مقرها في باريس[1]، تم استقبال حمدان خوجة في الجلسة 4 والتي كانت بتاريخ 23جانفي 1833م وجهت له اللجنة 13 سؤالا أخذت ثلاثة صفحات أعلمه رئيس اللجنة بعلمه بكتاب المرآة ولا يمكن للجنة التعليق عليه لأنه ليس من اختصاصها[2].

مذكرة حمدان خوجة وتكلم في هذه أن السبيل الوحيد لوصول اللجنة إلى الحقائق هو إيجاد مبادىء لتقصي الحقائق المجهولة[3]، أما المذكرة بوضربة هي بغرض تحسين وضع بلاده وإراحة ضميره وخدمة للصالح العام ومقاربة بين المصالح الفرنسية ومصالح المعمريين ومصالح الأهالي[4].

[1] العربي منور ، المرجع السابق، ص23.

[2] سعد الله، محاضرات، المرجع السابق، ص103.

[3] مختاري الطيب، اللجنة الإفريقية (1833-1834)، مذكرة لنيل درجة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، قسم التاريخ، ،جامعة الجزائر 2،2010، ص5.

[4] سعد الله، محاضارت، المرجع نفسه، ص10.

لقد كان موقف حمدان خوجة مخيبا لهذه اللجنة التي أصدرت تقاريرها على حسب ما يخدم مصالح الحكومة الفرنسية بالرغم من إعترافات بعض القادة الفرنسيين على إرتكابهم لتجاوزات في حق الإنسانية إلا أنها إستمرت في إرتكاب جرائمها من أجل إخضاع الأهالي والسيطرة على البلاد هذه اللجنة تحقق ما كان يرجوه حمدان خوجة منها لكنه واصل كفاحه بقلمه ولسانه ضد الإحتلال من أجل رفع الظلم الذي كان يعاني منه الشعب الجزائري[1]. واصل معركته السياسية ضد الإحتلال لتنشيط مؤمرات صحفية للتعريف بالقضية الجزائرية وألف لهذا الغرض كتابا إطلعت عليه لجنة التحقيق عنوانه "المرآة" تكلم فيه عن معاناة الشعب الجزائري والأعمال القمعية التي يقوم بها جنرالات فرنسا في الجزائر[2].

ولقد كان موقف بوضربة من اللجنة الإفريقية في 17 جانفي 1834 قدم عريضة للجنة ولاقت هذه العريضة إهتماما كبير من طرف اللجنة الإفريقية الثانية عرض بوضربة في هذه المذكرة على المشروع الذي يمكن تطبيقه على أرض الجزائر حيث دعا الحكومة الفرنسية إذ ما أرادت أن تحتفظ بالجزائر عليها تطبيق سياسة ثانية وعادلة بدل العنف وإستبداله بنظام قائم على اللين وحماية الأشخاص والممتلكات وأن تطبيق مثل[3]

[1]- بديعة واكواك وآخرون، المرجع السابق، ص54-55.

[2]- عمورة، بوابة الجزائر...، المرجع السابق، ص146.

[3]- واكراك وآخرون، المرجع السابق، ص57-58.

هذا النظام سوف يؤدي إلى نتائج إيجابية وبهذا النظام العادل سيقضون على مقاومين خطرين ويصبحون متعاونين وراضين بالوجود الفرنسي[1].

دور أحمد بوضربة في اللجنة الإفريقية وموقفه منها

فقدم أحمد بوضربة مذكرة إلى النخبة الإفريقية مقترحا عدة إقتراحات فهذه المذكرة لا تقل أهمية عن تلك التي قدمها حمدان خوجة بحيث كان الهدف منها هو تحسين وضع الجزائر وشعبها، وقد حدد الأمنية التي يراها مناسبة متمنيا أن تكون أداة مساهمة في ذلك حين شخص المسألة في أربعة نقاط وذكر أنها لا تتوافق مع قناعته وهي سياسة الإستيلاء وإستعمال القوة للمحافظة على المصالح الفرنسية وإقامة حكومة مركزية تشارك فيها الجزائريين[2].

كتب أحمد بوضربة مذكرة وسلمها للجنة الإفريقية والمكونة في 7 جويلية للأوضاع التي يعاني منها وطنه وثائرا .. مقابلا ذلك بحلول عملية لفائدة التعاون الفرنسي الجزائري[3].

[1]- بدبعة واكواك وآخرون، مرجع نفسه، ص57-58.

[2]- بنعاس خليدة وآخرون، المرجع السابق، ص43.

[3]- سعد لله، محاضرات، المرجع السابق، ص78.

وتتضمن هذه المذكرة التي أرسلها أحمد بوضربة إلى اللجنة الإفريقية مقسمة إلى 7 فصول وتضم عناوين مثل التنظيم البلدي وتطبيق القضاء والتنظيمات الخاصة بالمناطق الداخلية والإدارة والمؤسسات الخيرية وغيرها، وقد نجح بوضربة إلى حد ما في تحقيق أمانيه وأفكاره والتي قدمها في مذكرته أمام اللجنة الإفريقية كما رأى بوضربة من خلال مطالبه التي أدرجها في مذكرته والمتمثلة في إنشاء مجلس إستعماري على رأسه والي عام يضاف له كاتب وعضو من المسلمين مهمته تسيير شؤون الجزائريين[1].

دعا بوضربة الحكومة الفرنسية إذما أرادت أن تحتفظ بالجزائر عليها تطبيق سياسته الثانية وعادلته بدل العنف وإستبدالها بنظام قائم على اللين وحماية الأشخاص والممتلكات وعليها أن تعمم الضرائب على القبائل بالعدل وإن تطبيق مثل هذا النظام في الجزائر سوف يؤدي إلى نتائج إيجابية[2]. كما طالب بإحداث شبكة عمرانية ليسكنها العرب والفرنسيون على حد سواء، وذلك على رأي بوضربة ليتم الإحتكاك وإقبال العرب على الأخذ بمعالم الحضارة الأوربية فيسهل بعدها الإندماج[3].

[1]- زوزو نسيمة، المرجع السابق، ص118.

[2]- بديعة واكواك وآخرون، المرجع السابق، ص57،58.

[3]- عميراوي، دور حمدان خوجة...، المرجع السابق، ص154.

خاتمة

ومن خلال ما تطرقنا إليه في هذا الموضوع المتعلق بموقف الحضر من الاحتلال الفرنسي توصلنا إلى عدة نتائج نلخصها في مايلي:

-بالفعل تعتبر طبقة الحضر أحد الطبقات الراقية و أحسن طبقات المجتمع ،سواء في المستوى العلمي والثقافي و الديني، حيث عرفنا أنه كانوا علماء في الدين مثل إبن العنابي والكبابطي و عرفنا الحضر تجار مثل أحمد بوضربة و أصحاب أراضي مثل حمدان خوجة.

-في البداية علقوا الحضريين آمالهم على فرنسا و لكنها إستغلتهم لأنهم طبقة ناقمة على الحكم التركي، ومنحت لهم بعض المناصب وتولوا الإدارة و وصلوا إلى المناصب الهامة وقتئذ ومن أمثلة ذلك تولى أحمد بوضربة المجلس البلدي بالعاصمة وباي التيطري لمصطفى بن عمر و أصبح بعضهم مركز آغا العرب مثل حمدان بن أمين السكة.

- تولوا هذه المناصب خدمة لشعبهم وليس ذلك لخدمة فرنسا والحقيقة أن أولئك الجزائريين قد أدركوا بأنهم مخطئين وتفطنوا لغلطتهم ، فتأكد لهم أن الفرنسيين جاءوا ليبقو فهم لم يحترموا بنود الإتفاق، و إلجتأ حضر الجزائر إلى عد طرق للتعبير عن عدم رضاهم.

-قد عبرت هذه الفئة في الكثير من الأحيان عن تدمرها و إستنكارها من سياسة الإدارة الإستعمارية المنتهجة في حقها وذلك عن طريق الشكوى و تقديم عرائض.

- وكذا الإتصالات المباشرة و غير المباشرة بالسلطة الفرنسية سواء في الجزائر أو في باريس و من أمثلة ذلك الإسهامات التي قام بها حمدان خوجة الذي يعد مثالا لأبناء وطنه بدفاعه عن القضية الوطنية بصوت عال منددا بممارسات النظام الفرنسي ليتطور هذا الصوت فيما بعد إلى حركة وطنية تزعمت سواء المقاومة السياسية والتي تمثلت أساسا في مجموعة مراسلات و تأليفات و مذكرات ومقالات في توجيه إحتجاجاته ومطالبه للسلطة .و تظهر بصمة الحضر في تلك الإنتقادات الموجهة ضد إختراق المعاهدات والتعدي على الممتلكات في تشكيلهم لحزب سياسي "لجنة المغاربة" من أجل الدفاع عن حقوق الجزائريين و يفضحوا الإنتهاكات التي مست المراكز الدينية التي حولوها من مساجد إلى كنائس و مستشفيات و ظهور مجموعة من الرسائل والشكاوي وكتابة العرائض ومخاطبة الرأي العام

بإسم الإنسانية والكشف عن سوءات الحكم الفرنسي في الجزائر للدفاع عن حقوق الشعب و وضع لهم حد لهذه المأساة.

- هكذا نجد أن طبقة الحضر كان لها دور هام في الدفاع عن الجزائر وكانت اللسان الناطق للشعب ويدافع عنهم خاصة إبان الإحتلال الفرنسي ، لقد كانوا مجرد طبقة تاجرة في الماضي ولكنها الآن مجردة من المال كانوا يحسنون المؤامرات ولكنهم يفتقدون الوسائل ، و كان رد السلطات الفرنسية على هذه الفئة و على نشاطهم كان نفيهم لتقليل من خطرهم لكنهم رغم النفي واصلوا جاهدين من أجل التخلي عن الإحتلال الفرنسي و عودة الحكم الإسلامي.

الملاحق

التفويض الذي منحه أعيان العاصمة لحمدان بن عثمان خوجة ليتكلم باسمهم في فرنسا[1]

يبدوا أنه يقدر ما نشكو بقدر ما تزداد وضعية السكان سوءا.

فالموقعون يوعزون هذا، إلى تدبير محتوم. ذلك ان نفس حكومة فرنسا هذه تنفق أموالها بسخاء من أجل نشر الأفكار التحريرية وتساهم في العمل من أجل سعادة الشعوب.

لقد فوضنا نحن الموقعين سيدي حمدان بن عثمان خوجة لتقديم هذه الشكوى لجلالتكم. كما تخوله صلاحية تمثيلنا والدفاع عن حقوقنا سواء أمام عدالة حكومة فرنسا أو امام ملك الفرنسيين الذي هو كذلك أب للشعوب.

فلتكن حاميا ومدافعا عن الجزائريين وساعدهم على الانعتاق فهذا ما نأمله من خيرة الملوك الذي يتحلى بكل أنواع الفضائل. الجزائر. 27 أغسطس 1833.

[1]- جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص35.

عريضة بعث بها عدد من اعيان مدينة الجزائر الى أعضاء البرلمان الفرنسي [1]

حضرات السادة:

اننا نسمع للأنفسنا بأن نعرض عليكم حالتنا البائسة التي تدفع إلى اليأس. انها شكوى صريحة هامة التي نرفعها على حكومتكم العادلة لتخليصنا من جلادينا وآلامنا.

عندما وصلت قواتكم أمام مدينة الجزائر بعثتم الينا بنداءات مضامينها جد محابية بالنسبة لنا. لقد اعتقدنا إننا سنكون سعداء جدا تحت الحكم الفرنسي لقد رافضنا المسير ضد القوات الفرنسية. ولقد حصلنا على وعد مشرف معتقدين جازمين أن فرنسا لن تنكث عهدا أبدا.

لقد غرر بنا وخدعنا, فمنذ ثلاث سنوات ونحن نتحمل كل أنواع لظلم التي لا يمكن تصورها. ولم يحدث أن تعرض شعل لمثل هذا الطغيان. لقد رفعنا الشكاوي للسيد وزير الحرب ولكنه لم يعطي أمرا، مطلقا باستجابة مطالبنا، بل بالعكس، ففي كل مرة نرفع فيها شكوى إلا وتتعرض لظالم جديدة أشدّ وأدهى وبالأخص ضد أولئك الذين يوقعونها. ولهذا لسبب فلم يعد أحد قادرا على اظهار نفسه. وهاته الشكوى التي سنرفعها ليكم سوف لن تحمل توقيع احد

1- قنان، نصوص سياسية، المرجع السابق، ص48.

عريضة سكان مدينة الجزائر من أجل الدفاع عن حقوق القضاء الاسلامي[1]

الحمد لله وبه نستعين:

من أهل الجزائر كافة، الواضعين خطوطهم آخر الكتاب الى حضرة كامل الرياسة والاسعاف، وحميل السياسة والانصاف المعظم موسى (موسيو) المنيشطر دلَفِرطر/ نجير أدام الله الاسعاد والمسرة. أما بعد السلام التام اللائق بالمقام فالذي نعرضه عليك ونعلمك به أنه وقع أمر بين الجنرال حاكم الجزائر في التاريخ وبين قاضي المالكية في شأن امرأة طلقها القاضي من زوجها لضرر لحقه منها، ولها أولاد فحكم القاضي بأن تتربص في بيتها ثلاثة أشهر لتظهر براأتها من الحمل أو يظهر حملها كما هو معروف في شرعنا ومعلوم في ديننا.

وفي أثناء المدة ارتدت وتركت دينها وتنصرت وبذرت مالها وتركت أولادها وذهبت الى الجنرال، فبعثها الى المير فأخذها وغيبها في دار اليهود نحو أربعة أيام. فلما سمع القاضي طلبها لتكمل عدتها مع أولادها، قالوا له لا سبيل لك عليها أنها تركت دينها، قال القاضي مازال حكمي عليها حتى تكتمل عدتها لحق زوجها. فأذنوا له في أخذها، فبعث لها عدلين وعونين تجلبها لمحكمته فبقدر ما وصلت اليه هجم عليه القبطان بليسي ومعه ترجمانات وأخذوها بالقهر والجبر فلما رأى القاضي ذلك منهم قال: هتكتم حرمي وأضهرتهم إهانتي على رؤوس الملاء من الناس،

1- قنان .نصوص سياسية، المرجع السابق، ص 75.

من يهود ومسلم وحضري وبدوي. ثم قال القاضي: صبرنا على كل ضرر حتى على بيع عظام أمواتنا، ولكن لا نصبر على هتك حرمة الشرع.

وقد أمننا السلطان على لسان نوابه بالأمان التام على شريعتنا وحريمنا وأولادنا وأموالنا للمصلحة العامة والألفة التامة، وإذا صار الأمر هكذا فما بقي لي جلوس في المحكمة ولا راضي بخطة القضاء وغلق باب المحكمة وذهب الى الجنرال وسأله هل أنت أمرت بهذا بعدما أذنت ليظ قال أما أمرت به، فذهب الى داره. ثم بعد الغدأ راد الجنرال توليه قاضي آخر، فبعث لجماعة المسلمين وجمعهم في دار المير فظن المسلمون أن الاجتماع للمشورة ليختاروا من يصلحلهم للقضاء فأظهر لهم رجل كان قاضيا في بيت المال فلما رآه المسلمون قالوا هذا نعرفه لا يصلح بنا ولا نرضوه فمن سبق بهذا الكلام رفعوه وحبسوه والقبطان المذكور يزجرهم بالضرب والشتم في دار المير. وهذا ظلم عظيم. والآن المطلوب من فضلكم الحنانة علينا والشفقة الينا لنظر كم السديد ورايكم الصايب الرشيد وهذا هو الموقع أخبرناكم به من غير زيادة ولا نقص، وأنتم أعرف بحكم التدبير وأولى بمصلحة الكبير والصغير والغني والفقير.

والله الموفق للصواب.

تاريخ 13سبتمبر سنه 1834.

نص معاهدة الاستسلام الموقعة بين حسين باشا و الكونت ديبورمون 20 جويلية[1]

0382

يسلم حصن القصبة وكل الحصون التابعة للجزائر وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة بالتوقيت الفرنسي.

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي اتجاه صاحب السمو ،داي الجزائري بترك الحرية له وحيازة كل ثرواته الشخصية

. سيكون داي الجزائر حر في أن يتصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه .

ومهما بقي في الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي وسيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته.

يضمن القائد العام لجميع الجند الانكشاريين نفس الامتيازات ونقس الحماية .

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم، ولا بأملاكهم، ولا تجارتهم وصناعتهم وسيكون نساؤكم محل احترام والقائد العام يلتزم ذلك بشرفهم.

سيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا إلى القصبة، ثم تدخل بالتتابع على حصون المدينة والبحرية.

---

[1]- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1900-1930، ديوان المطبعة الجامعية، الجزائر، أفريل 2007 ، ص 27.

يوضح صورة حمدان خوجة[1]

[1]- لتميمي: المرجع السابق، ص 9

يوضح رسالة حمدان خوجة إلى اللجنة الإفريقية[1]

(نتيجة للضغط المتواصل من حزب المقاومة بزعامة حمدان خوجة، عينت الحكومة الفرنسية اللجنة المعروفة ، "اللجنة الإفريقية" لكي تحقق في الوضع بالجزائر معاينة. وقد ظن خوجة ان هذه الحركة تعني النصر لـلانسانية والعدل، بالإضافة الى حرية واستقلال الجزائر، فبعث بنسخة من كتابه "المرآت" و" المذكرة" طويلة الى أعضاء اللجنة، وقد أضاف الى هاتين الوثيقتين الرسالة التالية أيضا، عبر فيها عن الأمل أن فرنسا ستعامل الجزائر كما عاملت اليونان وبلجيكا).

باريس في 26 أكتوبر 1833..

أيها السادة:

كصديق للانسانية وجزائري، فان لدى معرفة عميقة بالمشكل الجزائري، وبأصول عيوبه، وبسبب الحرب، وبالوضع الحقيقي للبلاد قبل وبعد الاحتلال الفرنسي.

وبعد أن تنقلت في أوروبا، وقدرت فضيلة الدول المتحضرة الحرة، وفائدة الصحافة، وبعد أن أعجبت بمبادىء الكرم والانسانية التي تشكل ملامح الانسان الفرنسي، فاني لا أخشى أن أنبه فرنسا الى مصالحها الحيوية، ففي المدخل التاريخي "المرآة"، الذي يوضع اليوم أمام الرأي العام، شرحت الوضع الحقيقي في الجزائر، واني سأعتبر نفسي أسعد انسان اذا كانت الأمة "الفرنسية" العظيمة، التي أخاطبها بثقة كبيرة، ستنظر بحب وعطف الى مواطني المنكوبين.

اذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاثة سنوات سيستمر، فان الشرف الفرنسي سيكون خطر، ووعيا لذلك بعثت حكومة جلالة

---

[1]- التميمي، بحوث ووثائق، ص172.

ملك الفرنسيين "لويس فيليب" لجنة تتكون من رجال شرفاء ليختبروا عن قرب الحالة معاينة. ان الانسان لينتظر من هذه اللجنة انتصار العدل والانسانية. اذن، فاني أجرئ على ارسال نسخة من عملي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

1- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، ترجمة، تعريب، تحقيق، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ،ط3، 1892م.

2- دوطوكفيل ألكسي ،نصوص عن الجزائر والإستيطان ،ترجمة :إبراهيم صحراوي ديوان، المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2008.7

3- الزبيري محمد العربي ،مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط 2، 1891م .

4- المدني أحمد توفيق، مذكرات أحمد شريف زهار نقيب أشراف الجزائر(1719-1830)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 2008.

5- سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر شارل روبير جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة،

6- عمر بن قينة، الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى ابن المقفع ابن العنابي، والكواكبي، ط1، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع،2000.

7- كوارن أرجمنت، السياسة العثمانية إتجاه الحتلال الفرنسي للجزائر، تعريب عبد الجليل تميمي، منشوارت الجامعة التونسية، د.م ، 1980.

8- شارل وبير جيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982.

ثانيا المراجع:

1- إبن العنابي، رائد التجديد الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.م .

2- آشبودان العربي ،مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة : جناح مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007.

3- الاشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي عيسى، د.ط، دار القصبة، د.ب.ن، 2007.

4- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830- 1871، د.ط، د.ب.ن، د.س.

5- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، 2006.

6- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

7- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

8- بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954.

9- تميم آسيا، شخصيات جزائرية 111 شخصية، دار المسك، الجزائر، د.س.

10- التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في تاريخ الجزائر المغربي "الجزائر، تونس، ليبيا"، 1816-1871، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1895 م.

11- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام ، دار الأمة، الجزائر،ج4، 2010 .

12- حسني محمد الهادي، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، د.ط، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007.

13- الحليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها، وتطورها قبل 1830م، ط1، د.ب.ن، 1972.

14- حنيفي هلالي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

15- خضيرة ادريس، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج1، ب.د، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2006.

16- خوجة حمدان بن عثمان، تع: محمد بن عبد الكريم، المرآة لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1972.

17- خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1854، منشورات المركز الوطني للأبحاث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

18- دودو ابو العيد، الجزائر في المؤلفات الرحالين والألمان 1830-1855، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

19- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1992 ،ج1 .

20- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830. 10.اجزاء المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،ط2، 2005 م، ج1.

21- سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، وزارة الثقافة، الجزائر، منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، تونس، سبتمبر، 1819.7

22- سعد الله أبو لقاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 4أجزاء، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 4،م 1، ج2005،1.

23- سعد الله فوزي ،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار قرطبة ،الجزائر، ط2 ،ج 1، 2005.

24- سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، د.ط، شركة دار الأمة، الجزائر، 2013.

25- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

26- السليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س.

27- العاطي جلال، فرنسا في الجزائر، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

28- عباد صالح، الجائر خلال الحكم التركي 1514-1830، وزارة الثقافة، الجزائر، د.س.

29- العسلي بسام، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، ط1، دار النفاس، الجزائر، 1980.

30- عقاب محمد الطيب، حمدان خوجة، رائد التجديد الإسلامي، وزارة الثقافة الجزائرية. الجزائر .2003.

31- العقاد صلاح، المغرب العربي في تاريخ الحديث و المعاصر الجزائر ، تونس، المغرب، ط 6، مكتبة الأبحاث لمصرية، 1993.

32- العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، د.س.

33- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة الجزائر، 2006.

34- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، د.ب.ن، 2002.

35- عميراوي حميدة، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري بداية الاحتلال، ط2، دار الهدى، الجزائر،2005.

36- عميراوي حميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1987.

37- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين، د.ط، دار العلوم، عنابة، 2002.

38- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين 1830-1954 ، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والاشهار، الجزائر،1931.

39- قنان جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار -العلاقات الفرنسية الجزائرية- 1790- 1830.

40- المدني احمد توفيق، كتاب الجزائر،د.ط، د.ب.ن، د.س،

41- مريوش احمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، د.ط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

42- منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

43- الميلي مبارك،تاريخ الجزائر فالقديم والحديث، ج3، دار النشر، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

44- الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، د.ط، دار الهدى، الجزائر،د.س.

بالفرنسية

1- Abdeljelil Temimi, recherches et decuments d'histoire magrebine (1816-1871) les presse de L'indrimerie de l'un GT.T 2eme edition remaniee , tunis, 2009.

2- Bigenet(E) une lettre du boy de constatine .1827 .in R.A.V 43

المجلات و الموسوعات:

1- إبن منظور، لسان العرب، ج 1، دار المعارف القاهرة،مصر، د.س.

2- بن نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر 1830- 1954، منشورات المركز الوطني وثوة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

3- بوعباش مراد، إعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية. مجلة الباحث.

4- سعد الله أبو قاسم ،أثار المفتي ابن العنابي، معهد العلوم الإجتماعية، مجلة الأصالة، مجلد 15، العدد39-40، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.

بيلسي، حوليات جزائرية، د.ط، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2013.

1- المشهداني مؤيد لامحمود حمد، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 15، ع 16

مذكرات

1- بعلي صالح، ميهوبي عبد العزيز، المجتمع والعمران بمدينة الجزائر و أواخر العهد العثماني 1800-1830، مذكرة لنيل درجة ماستر، تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2017.

2- بن افراج سليمة، حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية، مذكرة لنيل درجة ماستر ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة،2018.

3- بن عتو بلبروات، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل درجة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2008.

4- بن يمينة ابتسام، فريحات صبرينة، ابن العنابي ودوره العلمي والفكري، مذكرة لنيل درجة ليسانس، قسم العلوم الإنسانية، ملحقة آفلو،2017.

5- بنعاس خليدة، بوزاني فاطمة، ردود الفعل الوطنية تجاه سياية فرنسا القضائية في الجزائر 1830-1870، مذكرة لنيل درجة ماستر،قسم التاريخ، جامعة الجيالي بونعامة، خميس مليانة، 2018.

6- بديعة واكواك، هالة بوحمدة، خلال مواقف النخبة الجزائرية، مذكرة لنيل درجة ماستر.

7- حاجي فريد، ابن العنابي وخير الدين التونسي لإصلاح المسعى والمال، مذكرة لنيل درجة ماجستير، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2001.

8- حليمي خديجة، الخلفيات السياسية والعسكرية الفرنسية في الاحتلال الجزائر، مذكرة لنيل درجة ماستر، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 45 ، قالمة، 2016.

9- دواخة سارة، بوزعرورة منى، النهضة الجزائر1900-1925، ، مذكرة لنيل درجة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة 8ماي 45 ، قالمة، 2016.

10- زوزو نسيمة، القضاء الفرنسي في الجزائر 1830-1919، مذكرة لنيل درجة ماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.

11- شرقي سارة، إيمان شوط، موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

12- شلالي خولة، جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، مذكرة نيل درجة ماستر، قسم التاريخ، جامعة العربي تبسي، تبسة، 2016.

13- طسطاس يسرى، إسهامات النخبة الجزائرية تأصيل منهج لتحقيق المحفوظات في الجزائر، مذكرة لنيل درجة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014.

14- لغزلي رشيدة، ركاب فاطمة الزهراء، قضايا الإصلاح الاجتماعي و الفكري نهاية ق 19 وبداية ق 20 من خلال محمد ابن العنابي، قسم العلوم الانسانية، مذكرة لنيل درجة ماستر ،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018.

15- مختاري الطيب، اللجنة الأفريقية 1833 - 1834، مذكرة لنيل درجة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010.

16- مراح فاطمة، الاوضاع السياسية و الاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017.

17- وليد سهيل، حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مذكرة لنيل درجة ماستر، قسم علوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016.

18- يحياوي فريال، النخبة الجزائرية والنشاط الدبلوماسي حمدان خوجة نموذجا 1830-1842، مذكرة لنيل درجة ماستر، قسم العلوم الاغنسانية، 2019.

مقالات

1- بن عدة عبد المجيد، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة 1733- 1830.

2- سعد الله أبو قاسم، الجديد عن ابن العنابي، رئيس المجلس العلمي لمعهد التاريخ، جامعة الجزائر.

3- سلطاني احمد، من قضايا الإصلاح عند المفتي ابن العنابي

4- عابد سلطانة، قراءة في خصائص تجار مدينة الجزائر سنة 1830، النموذج حمدان خوجة واحمد بوضربة، ع3، مخابر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، 2012.

5- مراد بوعباش، أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية، مجلة الباحث العدو، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ع3.

ملخص

عندما دخل لاحتلال الفرنسي للأراضي الجزائرية 1830 أول فئة ردت على الاحتلال هم الحضر سواء من المفتين متل ابن العنابي والكبابطي أو من السياسيين مثل حمدان خوجة وكان نشاطهم يظهر في الدفاع عن الدين الإسلامي ومقاومة حكم فرنسا من أجل استرجاع الحكم الإسلامي السابق ... وكان نشاطهم مصدر إزعاج لسلطات الفرنسية حتى بعد نفيهم

Abstract

When he entered the French occupation of Algerian lands in 1830, the first group responded to the occupation, they were Hatra, whether from the muftis like Ibn Al-Annabi and Al-Kabbati, or from politicians such as Hamdan Khoja, and their activity appeared in defending the Islamic religion and resisting the rule of France in order to restore the previous Islamic rule ... and their activity was a source of inconvenience. To the French authorities even after their exile

Résumé

Lorsqu'il est entré dans l'occupation française des terres algériennes en 1830, le premier groupe a répondu à l'occupation, il s'agissait de Hatra, que ce soit des muftis comme Ibn Al-Annabi et Al-Kabbati, ou des politiciens comme Hamdan Khoja, et leur activité apparaissait dans la défense de la religion islamique et la résistance à la domination de la France afin de restaurer l'ancien régime islamique ... et leur activité était source de désagréments. Aux autorités françaises même après leur exil